M/909.421
AH/235

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945، قالمة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ وعلم الآثار
تخصّص: ماستر آثار قديمة

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في علم الآثار القديمة

بعنوان:

العمارة السّكنية بمستعمرة "ثامُوقادي" الرّومانية (تيمقاد)
دراسة وصفية ومعمارية
لنموذج منزل الـ"بيسكينا" (*PISCINA*)

إعداد الطالبة:
بخّوش مريـم بلوطـار

وإشراف الأستاذة:
زروقي حياة بوسليماني

أعضاء لـجنة المناقشـة:

الأستـاذ	الرتـبة	الصّفـة	الجامـعة
أ. عبد الحميد بودرواز	أستاذ مساعد (أ)	رئيـسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ. زوقي حياة بوسليماني	أستاذة مساعد (أ)	مـشرفة ومقررة	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ. فؤاد بوزيد	أستاذ مساعد (أ)	عضوا مناقـشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السّنة الجامعية:
2013-2014م الموافق لـ: 1434-1435هـ

العمارة السّكنية بمستعمرة "ثاموقادي" الرّومانية (تيمقاد)

دراسة وصفية ومعمارية

لنموذج منزل الـ"بيسكينا" (*PISCINA*)

قائمة المختصرات المستعملة في البحث:

A.A.	*Antiquités africaines*
ANRW	*AufstiegundNiedergang der römischenWelt (Essor et chute du monde romain)*
A.R.	*Africa Romana*
BCTH	*Bulletin archéologique du comite des travaux historiques et scientifiques*
BSGP	*Bulletin de la Société de Géographie de Paris*
CIL	*Corpus InscriptionumLatinarum*
CRAI	*Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*
MEFR	*Mélanges de l'école française de Rome*
R. A.	*Revue africaine*
RSAC	*Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique du Département de Constantine*

تقديم البحث

تقديم البحث:

بدأ الاحتلال الروماني لمنطقة شمال إفريقيا عام 146 قبل الميلاد، وذلك إثر سقوط وتهديم قرطاجة، ومنذ ذلك التّاريخ بدأ الرومان يتوغّلون تدريجيا داخل بلاد المغرب القديم، حيث باشروا في إعادة بناء بعض المدن التي خرّبت أثناء الحرب، وتأسيس مدن أخرى جديدة خاضعة قدر الامكان لتشريعات القوانين المعمارية والفنية المعمول بها لدى الرومان، والكامنة تطبيقيا في المدينة الأم المثالية "روما".

من هنا كانت محاولتهم رومنة جميع الشعوب الخاضعة لسيطرتهم، وذلك انتهاجا لكل الطرق والسّبل الممكنة، سواء كانت سياسية، اجتماعية، دينية وثقافية-فنية؛ بغية الانسجام الكلّي بين جميع مجتمعات مختلف مقاطعات الإمبراطورية، وذلك في إطار قالب حضاري وثقافي واحد وموحّد، جامع ومثالي، ألا وهو الحضارة الرّومانية وما يرتبط بها خاصة من الناحية المعمارية، مجسّدة في طابعها المادّي من خلال مختلف إنجازات فن العمارة.

ومن هذا المنطلق، كان اختيارنا لموضوع بحثنا هذا، والمعنون:

العمارة السّكنية بمستعمرة "ثاموقادي" الرّومانية (تيمقاد)
دراسة وصفية ومعمارية لنموذج منزل الـ"بيسكينا" (*PISCINA*)

والذي يندرج من حيث المبدأ، ضمن البحوث الأثرية الميدانية المتخصّصة في مجال العمارة المدنيّة للمدن الجزائرية القديمة خلال الفترة الرّومانية؛ لذا فهو يعتمد أساسا على المنهج الوصفي انطلاقا من المعطيات الميدانية لمجموعة من نماذج متنوعة ومتباينة الأنماط من حيث التخطيط للعمارة السّكنية بمستعمرة "ثاموقادي" (تيمقاد)، كنت قد أخذت بعين الاعتبار حالة الحفظ الجيّدة فيما يتعلّق بانتقاء واختيار نماذجها.

من ثمّة، كان اختياري دراسة النّموذج المعروف بمنزل الـ"بيسكينا" من بين جميع أنماط النّماذج المتناولة في المرحلة الأولى، والتطرّق إليه بنوع من التفصيل، معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي للمعلم

والمعماري -التحليلي فيما يتعلّق بالجانب الميداني، إذ كان لزاما عليّ إعادة توثيق مخطّطه وتحليل مختلف عناصره المعمارية، فضلا عن تحديد مواد وتقنيّات بنائه.

أسباب اختيار الموضوع والهدف منه:

يكمن الدّافع الأساسي في اختياري لموضوع بحثي هذا في اعتبارات عدّة ومختلفة، تصبّ جميعها في قالب واحد يهدف خدمة نفس الغرض المرجو منه. أوّلها ميولي الشخصي والذاتي إلى بحوث فن العمارة الرومانية وخاصّة منها تلك المتخصّصة في مجال العمارة السّكنية، وهذا نتيجة لتحصيل علمي خلال مساري التكويني في الطّور الأوّل، كنت قد أنجزت مذكرة تخرّج تناولت فيها موضوع أنماط العمارة السّكنية بمستعمرة ثاموقادي؛ لكن بشكل عام وأكثر شمولية، وارتأيت الآن مواصلة البحث والتعمّق أكثر في تفاصيل أحد نماذج أنماطه، ضمن موضوع مذكرتي هذه الطّور الثاني من مسار تكويني. قصد المعرفة المتخصّصة ووفقا للمنهج المتبع لهدف جلب أكبر قسط للمعلومة واستخلاص اهم الاستنتاجات منها. ومن جانب آخر، مازالت مسألة تحديد هويّة وخصائص العمارة السكنية ولحدّ الآن، في بلاد المغرب القديم، يكتنفها العديد من الغموض وتثير إشكالا عميقا في الوسط الأكاديمي، نظرا للمدارس العلمية ولانتماءات الباحثين الأيديولوجية المختلفة، فقد تمّ التعامل مع هذه المسألة بطريقة انتقائية (التركيز على آثار فترات دون فترات أخرى مثلا) عوض أن تتوجّه البحوث الأثرية والعلوم المتّصلة بها في هذا المجال إلى إطار عام يشمل جميع المكونات والأبعاد التاريخية لهوية تراثنا الوطني. الذي ورثت الجزائر منذ استقلالها، كمًا هائلا منه (مواقع ومقتنيات متحفية)، بالإضافة كذلك الى عدد من مجموعة مقالات وتقارير حفريات والبعض من الكتب المونوغرافية.

إشكالية البحث:

ممّا سبق، ومن خلال عملية الفرز البيبليوغرافي، تبلورت لدي مجموعة من التّساؤلات ألخّصها في النقاط التالية:

- أوّلها، وهي تلك التي تخصّ بمدى تطابق، معطيات الميدان مع ما ورد ضمن محتوى تقارير ووثائق الفترة الكولونيالية. والتي، حسب رأيي، تتطلب إلى إعادة للنظر في مضامينها وفق مقاربات جديدة، بعيدة عن مغالطات تفسير وتحليل طابع عمارتنا من زاوية ومنظور النزعة الاستعمارية. بمعنى آخر: ما مدى علاقة ومصداقية التقارير التوثيقية والمقالات المرجعية مع الواقع المكتشف لمعلم منزل الـ"بيسكينا" ووضعه الذي آل إليه بعد ترميمه؟

- وفي ظل معطيات مخططه العام الحالي، كيف يمكن قراءتها وتحليلها؟ لتحديد هوية عناصره المعمارية المكونة لفضاءات مختلف أقسامه، خاصّة بعد ظاهرة التجديد المعماري للمنزل الذي واكب حركة التجديد العمراني الذي شهدته مدينة ثاموقادي ابتداء من فترة حكم السيفيريين، وكيف انعكس ذلك على الهيكل التنظيمي الجديد للمنزل؟
- أمّا فيما يخص العنصر البشري في حدّ ذاته، فما هي طبيعة المادّة الأثرية الدّالة عليه وعلى مكانته الاجتماعية؟

خطوات محاور البحث:

وللإجابة على كل هذه التّساؤلات المطروحة، فقد حدّدت منهجية معيّنة ومتّبعة لاستعراض أهم خطوات هذا البحث المرتكزة على محوريين أساسيين، محور نظري والثاني تطبيقي. تضمّن المحور النظري محتوى عناوين **الفصل الأوّل**:

بمثابة الفصل التمهيدي للبحث، يتمثل أساسا في الجانب النظري للبحث، وفي جمع معطيات المادّة المرجعية والأساسية، المكوّنة لأكبر قسط من: تقارير، بحوث، ومقالات مونوغرافيّة، فضلا على دراسات ومراجع مختلفة، كانت قد تناولت موضوع هذا العمارة السكنية، والقصد من ذلك، هو الإلمام بجميع المعطيات الطبيعية والتّاريخية، كتحديد الموقع وخصائصه الطبيعية، ثم حوصلة للمعطيات التاريخية له، مع لمحة عن أهم الأبحاث الميدانية التي أقيمت به.

أمّا المحور التطبيقي فيتمثل في كل من:

الفصل الثّاني:

والذي تطرّقت من خلاله إلى لمحة عن نشأة وتطوّر العمارة السّكنية الرّومانية وإلى مختلف أقسامها المعماريّة المكوّنة لها، لأنتقل بعد ذلك إلى دراسة واستعراض نماذج لتخطيطاتها بمدينة "ثاموقادي"؛ فمن بين مجموع 112 وحدة سكنية أي تعداد كل مربعات الآنسولاي ضمن المخطّط العام للمدينة الأولى أي الأصلية، تمّ اختيار وانتقاء أحسن النّماذج لكلّ نوع من أنواعها، لهدف وضع تصنيف لمختلف أنماطها.

الفصل الثّالث:

بناء على ما تمّ التوصّل إليه بالفصل الثاني، اخترت نموذج منزل الـ"بيسكينا" لأتطرق إلى دراسته التفصيلية لما يميّزه من خاصيّة عدم كونه من نمط الوحدة السكنية الجماعية (أي الأنسولاي المتعددة المساكن)، بل من كونه يصنف ضمن المساكن الفخمة (ذات الأتريوم والبريستيليوم) التي ظهرت كرونولوجيا مع حركة التجديد للنسيج العمراني القديم لنواة المدينة الأولى.

يمثل هذا الفصل القسم الأهم من البحث وتناول كل من التعريف بمنزل الـ"بيسكينا" وبموقعه ضمن محيطه العمراني المجاور له وعن سبب تسميته وتاريخ تشييده، ثم تأتي الدراسة الوصفية والمعمارية الدقيقة للعناصر المكونة لمختلف أقسام مخططه، مع محاولة تحديد فضاءاتها طبقا لمبادئ العمارة المدنية الرومانية.

الفصل الرّابع:

والذي يعتبر متمّم للجانب المعماري ويمثّل جزء هام من الجانب التطبيقي لبحثي، إلاّ أنه يرتبط بالجانب الأثري أكثر منه بالمعماري، لذا ارتأيت تخصيصه بفصل خاص، للتطرق من خلاله إلى دراسة مواد البناء وكذا تقنياته المستعملة بمنزل الـ"بيسكينا"، ثم العناصر الإنشائيّة المكمّلة، والمتمثّلة في تحديد مختلف الأعمدة، لأنتقل بعد ذلك إلى دراسة الأرضيّات والتقنيّات المعتمدة في تبليطها خاصة منها الفسيفسائية.

في الأخير، ختمت بحثي المتواضع هذا، **بخلاصة لأهمّ الاستنتاجات** المستخلصة من محوره التطبيقي، هي بمثابة حوصلة للإجابة على مجموعة التّساؤلات التي تضمنتها إشكالية موضوع البحث أعلاه.

ثم **خاتمة**، ارتأيت أن تكون في صيغة توصيّات.

أشير في الأخير، إلى قيامي بالعديد من الزيارات الميدانية للموقع الأثري تيمقاد لهدف معاينة المعلم ومعاينة مختلف أقسامه وعناصره المعمارية، ولأخذ مختلف قياسات أبعاده، وكذا أخذ صور فتوغرافية والأهم انجاز مخطط عام للوضع الراهن له، لتدعيم البحث. والذي كان قد لم يكتمل لولا

الاعتماد في الأساس على مراجع متخصّصة، جدّ هامة منها النسخة الفرنسية للمصدر الأوّل (فتروفيوس) الكتب العشر في العمارة، ترجمة (*Cl. Perrault*):

- *Les Dix livres d'Architecture de Vitruve, Ed. P. Margada, Paris, 1979*

وبالتحديد الكتاب السادس منه، لأنه تضمّن جميع المعطيات الأساسية والمبادئ والنظم المعمارية. التي أقرّها للعمارة السكنية.

دون أن أنسي كذلك اعتمادي على الدراسة القيمة لـ (*Auguste CHOISY*)

- *A. Choisy, Vitruve, T.IV, Paris, 1909*

وكذلك كتاب لـ (*R. Cagnat, V. Chapot,*) المعنون:

- *Manuel d'Archéologie romaine, T.I, A. Picard Ed., Paris, 1916*

وأيضا، كتاب المختص في علم العمران الرّوماني (*A. Pelletier*)

- *L'Urbanisme romain sous l'empire, Ed. Picard, Paris, 1982*

وقد كانت كتب (*A. Ballu*) الثلاث، العون اللازم، ذلك أنها كانت حوصلة لجميع تقاريره الأثرية

- *Ballu, Les ruines de Timgad (antique Thamugadi), Paris, 1897, Ed. Ernest Leroux, Paris, 1897*
- *Id., Les ruines de Timgad (antique Thamugadi). Nouvelles découvertes. Ed. Ernest Leroux, Paris, 1903*
- *Id., Les ruines de Timgad. Sept années de découvertes (1903-1910), Ed. Ernest Leroux, Paris, 1911*

بالإضافة إلى كتابه مع كل من (*E. Boeswilwald, R. Cagnat*)

- *E. Boeswilwald, R. Cagnat, A. Ballu, Timgad, une cite africaine sous l'empire romain, Paris, 1905*

اما بالنسبة لمواد وتقنيات البناء، فقد اعتمدت على الكتاب المرجعي لـ(*J.-P. Adam*)

- *La construction romaine, Matériaux et techniques, 3eme Edition, A et J. Picard Ed., Paris, 1995*

وفي مجال الزخرفة الفسيفسائية، فيعتبر الكتاب الفريد والقيم لـ(*S. Germain*) هو المرجع الأساسي

- *Les Mosaïques de Timgad, 2ème édition, CNRS, Paris, 1973*

الفصل الأوّل:

المعطيات الطّبيعية والتّاريخية للبحث

المحتوى:

1-المعطيات الطبيعية

ا-الموقع الجغرافي

ب-طبوغرافية المدينة

2-المعطيات التاريخية

ا-تأسيس المدينة

ب-أصل التسمية

ج-لمحة تاريخية عن ثاموقادي

3-تاريخ الأبحاث

الفصل الأوّل: المعطيات الطّبيعية والتّاريخية:

1-المعطيات الطبيعية:

ا-الموقع الجغرافي:

تبعد آثار موقع مدينة ثاموقادي عن مدينة باتنة مقر الولاية الإدارية بحوالي 36 كم شرقًا، وتقع على الطريق المحاذي لسلسلة جبال الـ أوراس شمالا. الرّابط ما بين ولايتي باتنة وخنشلة، والذي يمرّ عبر آثار معسكر لامبايزس (تازولت حاليا). كما هو موضّح بالخريطة الطّبوغرافية لتازولت ذات مقياس الرسم 1/50000 (الشّكل رقم (01)).

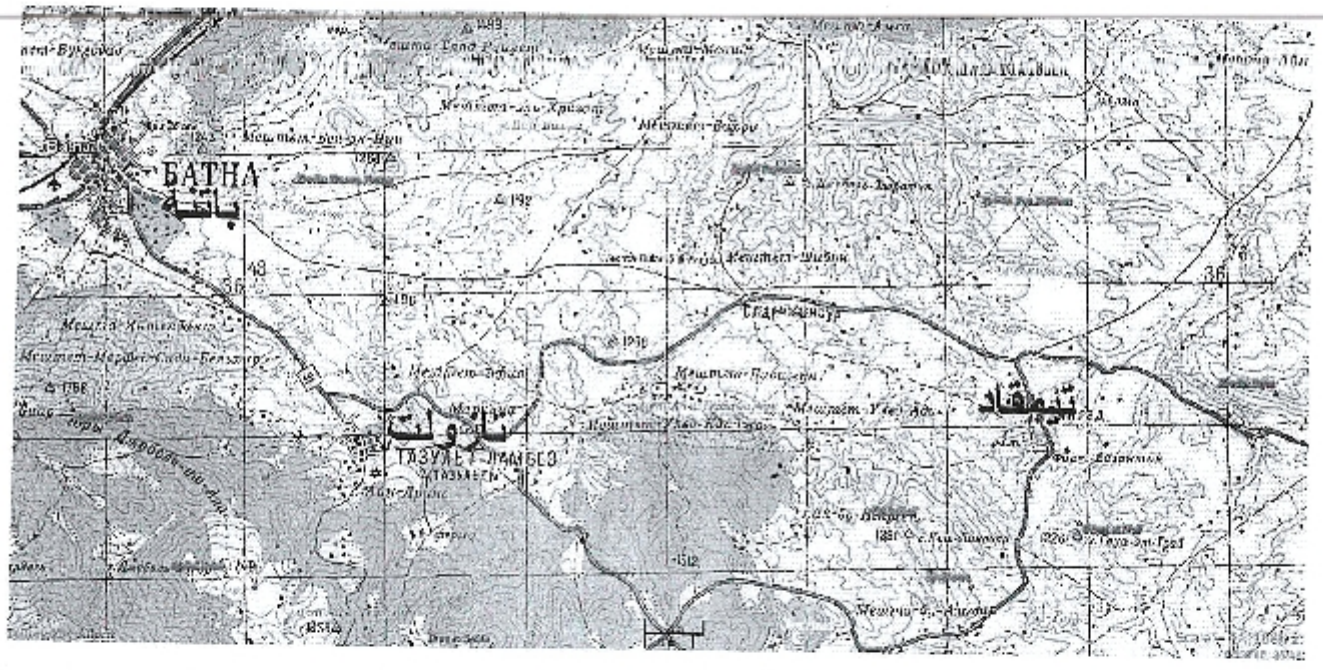

الشّكل رقم (01): تحديد موقع تيمقاد ضمن الخريطة الطبوغرافية لـ: تازولت،
المصدر: عن الموقع الإليكتروني: http://www.topomapper.com/

وموقعها الجغرافي، هو ما بين خطّي الطول: 00 96 26- 00 08 27 شرقاً، وما بين دائرتي العرض: 3930000، 3928400 جنوبا كما هو موضّح بمخطّط المحمية الأثرية (الشّكل رقم 02).

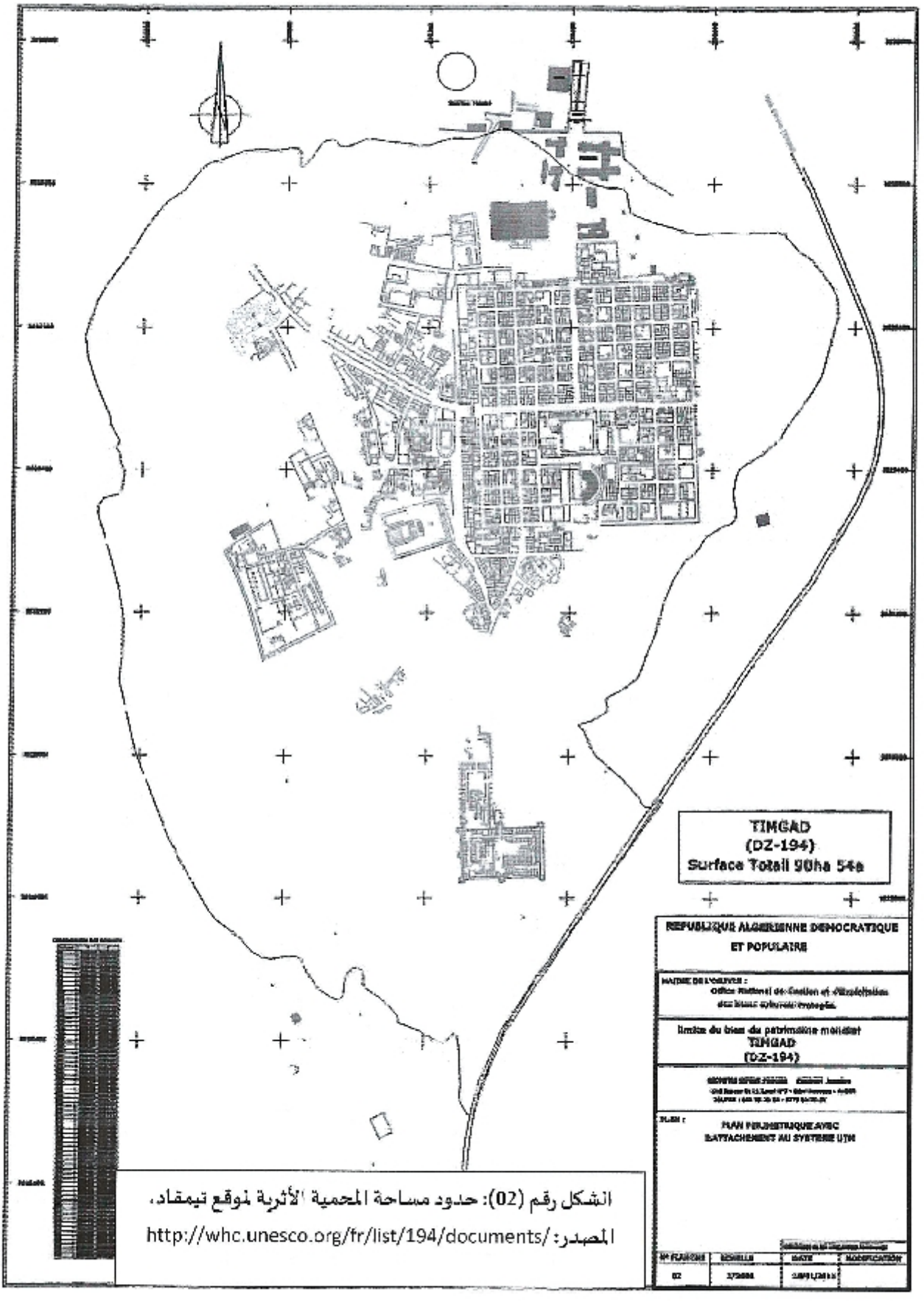

الشكل رقم (02): حدود مساحة المحمية الأثرية لموقع تيمقاد،

المصدر: http://whc.unesco.org/fr/list/194/documents/

أما المنطقة الجغرافية التي تقع فيها هضبة تاموقادي فتدعى بالسفوح الأوراسية: يحدّها من الشمال والشمال الغربي سلسلة جبل بوعريف (1844م) وجبل عازب (1366م) وجبل كاسرو (1641م) ومن الجنوب والجنوب الغربي الكتلة الوسطى لجبال الـ أوراس، أما الجهة الشرقية فهي عبارة عن هضاب يتراوح ارتفاعها بين 988م إلى 1200م[1] (الشّكل رقم 03).

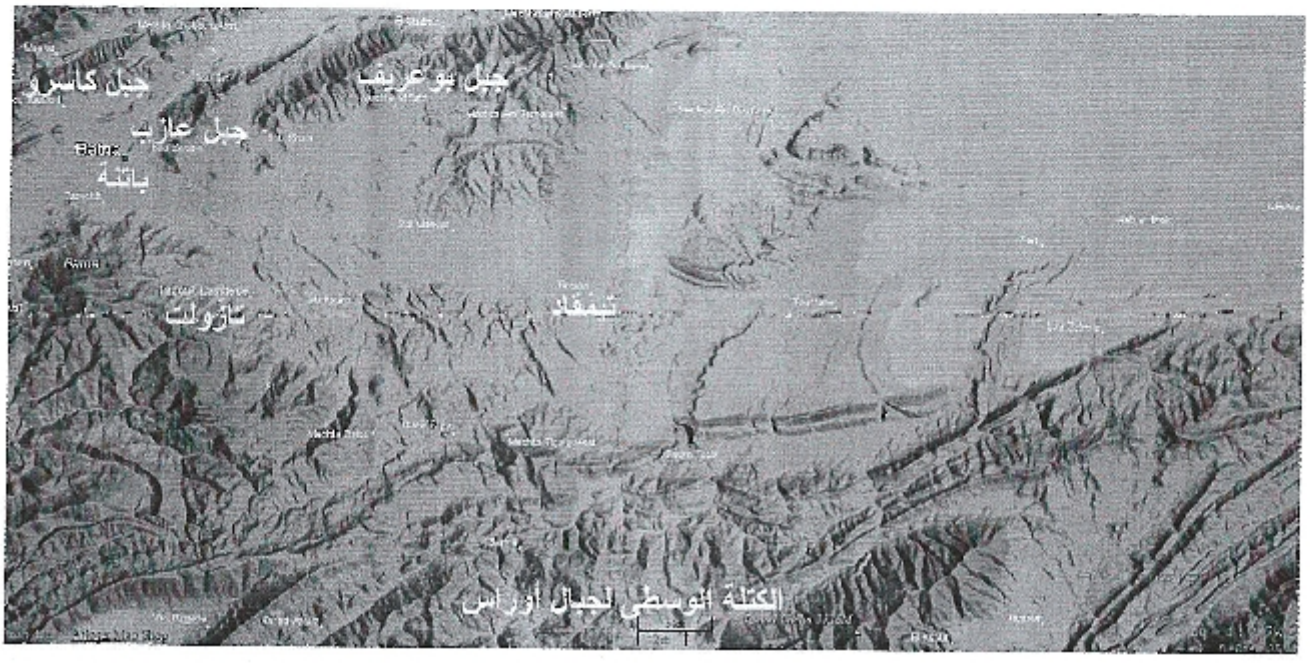

الشّكل رقم (03): يوضّح جيومورفولوجية منطقة تيمقاد
المصدر: عن الموقع الإليكتروني: http://www.topomapper.com/

ب-طبوغرافية المدينة:

شيّدت مدينة تاموقادي (تيمقاد حاليا) التابعة لمقاطعة نوميديا الرومانية قديما، بآخر منحدرات التّخوم الشمالية المحاذية لجبال الـ أوراس؛ وتشغل وسط هضبة تأخذ في الانخفاض شيئا فشيئا كلما اتجهنا شمالاً نحو منطقة السهول[2] يتراوح ارتفاع الهضبة بين 1040م في الجهة الشمالية و1080م في

[1] P. Morizot, Archéologie aérienne de l 'Aurès, CTHS éditions, Paris, 1997, p.18
[2] G. Boissier, Afrique romaine, 3ème edition, Hachette & Cie éd, Paris, 1907, pp.180-181

الجهة الجنوبية، وهي هضبة متموّجة خاصة في هاتين الجهتين[3]، بينما يمكن أن يصل انحدار الأرض في بعض الأماكن منها إلى نسبة 6% خاصّة في الجهة الشرقية حيث تتواجد معالم قطاع الحي الشرقي[4].

وقد تأقلم شكل المخطط العام للمدينة مع طبوغرافيا الموقع. والملاحظ أنّه يتكوّن من عنصرين أساسيين، الأول: مركزي، وهو المدينة الابتدائية (الأولى) أي مدينة "ترايانوس" ذات المخطّط المنتظم أو ما يسمى باللغة اللاتينية (Urbs Quadrata). والثاني: يمثّل توسع وتطوّر نسيجها العمراني الهام، ممّا تطلّب فضاءات ومساحات أخرى، تجاوزت بكثير حدود مساحة المدينة الأصلية الأولى[5].

وتحدّ هذه الهضبة شبكة من الوديان القريبة والتي يسلك مسارها باتجاه الجهتين، الشرقية والغربية؛ كما كانت ينابيع المياه متوفرة بها، فهي لا تبعد عن منبع عين موري (الممون الرئيسي للمياه قديما وإلى غاية يومنا هذا) إلاّ بمسافة 3 كم جنوب المدينة. فضلاً عن توفّر المياه الباطنية بها والتي مازالت بعض الآبار الرومانية تحتويها. كما تتوفر منطقتها على العديد من مواقع مصادر الحجارة وبأنواعها، حيث يتواجد بها الحجر الرملي وبكثرة، وكذلك كل من الحجر الكلسي الأبيض والأزرق والرمادي على بعد بضعة كيلومترات فقط نحو منطقة تكوت جنوبا ومنطقة جبل بوعريف شمالا ومقالع مريال غربا[6].

---

[3] *Ch. Courtois, " Timgad : Le site, le rôle et l' histoire ", Document n° 59 du 25 février, 1952, p.1, conservé au Archives des Services des Antiquités, publié par le site www.alger-roi.net*

[4] *P. Salama, "Entrée et circulation dans Timgad (Etude Préliminaire)", In A.R., n° X, 11-13 Décembre, 1992, Sassari, p.351.*

[5] *Ibid., pp.349-350.*

[6] *Ch. Courtois, Op.-Cit., pp. 1- 2.*

2-المعطيات التاريخية:

ا-تأسيس المدينة:

يعود الفضل في تأسيس "مستعمرة ماركيانا ترايانا ثاموقادي" (COLONIA MARCIANA TRAIANA THAMUGADI)، الواقعة على طول خط اللّيمس الدّفاعي (الشّكل رقم (04)) الذي كان يحدّ منطقة الكتلة الجبلية الأوراسية شمالا (خلال سنة 100 بعد الميلاد) إلى اليد العاملة التي توفّرت لدى عناصر الجند بـ"الفيلق الثّالث الأوغسطي"[*] المتمركز منذ سنة 81م بمقرّ معسكره بـ"لامبايسيس" (تازّولت حاليا)، تحت قيادة المفوّض "لوكيوس موناتيوس جالّوس" وتحديدا أثناء حكم الإمبراطور "ترايانوس" (98-117م)[7].

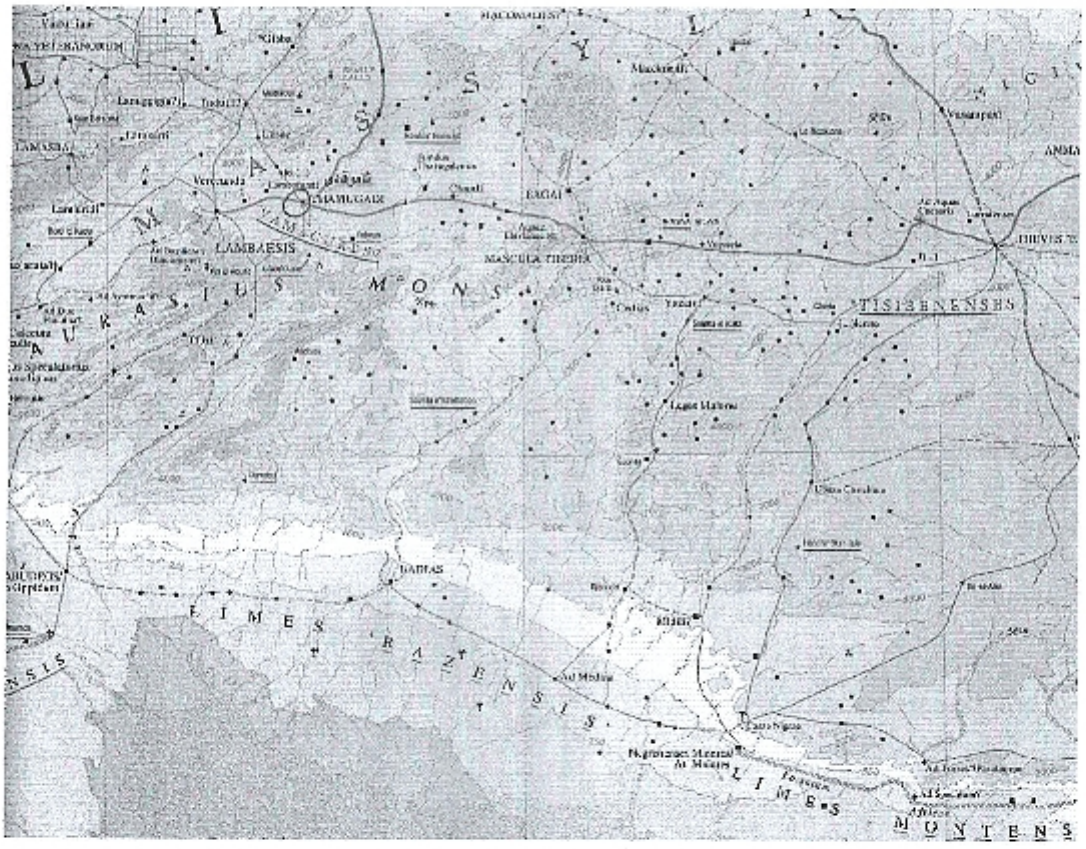

الشّكل رقم (04): تموقع مستعمرة ثاموقادي بالنسبة لخط اللّيمس بشمال الأوراس

المصدر: BARRINGTON ATLAS OF THE GREEK AND ROMAN WORLD, by Princeton University Press, 2000

---

[*] لمزيد من المعلومات حول الفيلق الثالث الأوغسطي وانجازاته في شمال إفريقيا راجع:

Y. Le Bohec, La Troisième Légion Auguste, CNRS Ed., Paris, 1989 ; X. Dupuis, "L'armée romaine en Afrique : l'apport des inscriptions relevées par J. Marcillet-Jaubert", In A.A., T.28, 1992. pp. 147-160.

[7] M. Leglay, "Un centre de Syncrétisme en Afrique : Thamugadi de Numidie", In A.R., n° VIII, atti dell' VIII convegno di studio, Cagliari, 14-16 Décembre 1990, p. 71.

وقد كان لاختيار موقع تأسيسها فوق هضبة، ذلك أنها، تستجيب إلى اهتمامين اثنين هما: أوّلا: ضمان أمن الطرق وذلك بمراقبة خاصّة لمنافذ الواديين اللذين يخترقان جبال أوراس وهما واد الأبيض وواد عبدي، والثّاني: إعطاء الأهمية للهضبة المجاورة والتي تتميز بخصوبتها[1]، حيث رأى الإمبراطور ترايانوس، أنّ عملية إسكان قدماء المحاربين الرّومان الذين كانوا رفاق السلاح للإمبراطور ترايانوس نفسه، في هذه المنطقة، كان أحسن مكافأة لهم على خدماتهم وأكبر عرفان على شجاعتهم وتفانيهم في خدمة الإمبراطور والإمبراطورية لتكون ثاموقادي بذلك بمثابة مشتل من المواطنين القادرين على تغطية النّقص في الفيلق الروماني بإفريقيا، وكذا مركزًا لنشر الحضارة الرومانية في المناطق المجاورة[2]، إذ كانت للجيش مكانة كبيرة في بناء المدن وتعميرها، فالجنود عندما لا يكونون في الحرب، كانوا يتحولون إلى مقاولين وبنائين، وتشهد العديد من الكتابات اللاتينية التي وجدت في ثاموقادي، بأن الفضل الكبير في إنشائها وتشييدها يعود إلى اليد العاملة التي وفرها جنود الفيلق الثالث الأوغسطي[3].

ب- أصل التسمية:

أطلقت تسمية "مستعمرة ماركيانا ترايانا ثاموقادي"، عرفانا للإمبراطور ترايانوس (TRAIANUS) لقيامه بتأسيس هذه المدينة في سنة 100م على السفوح الشمالية لأوراس. ويتفق كل الباحثين على الأصل المحلي (الأمازيغي) لإسم "ثاموقادي" (THAMUGADI)، وهذا من خلال كون حرف الثاء (Tha) الذي يبدأ الاسم، هو ميزة أو خاصّية تركيب البنى للأسماء المؤنثة في اللغة الأمازيغية (أي حرف التأنيث)، ويقول ماسكوراي (Masqueray) صاحب هذا الرأي أن أسم ثاموقادي جاء من لفظ "ثاموقاس" (THAMUGAS) مستدلا بنص للمؤرخ بروكوب (Procope)[4]، إذ يشير إلى أن ثاموقاس كلمة مؤلفة من حرف التأنيث (Tha) والجذر (mgs) والذي قد يعني باللغة الأمازيغية أداة أو نباتا أو شيئاً كان موجودا في الموقع الذي بنيت فوقه ثاموقادي[5]. وهناك رأي ثاني للباحث رين (Rinn) والذي يقول فيه بأن تيمقاد أو ثاموقادي، هو اسم أمازيغي مكوّن من حرف التأنيث (Tha) ومن الجذر (Egda)، والذي يعنى في لغة بربر

[1] *M. Leglay, "Un centre de Syncrétisme... », Op.-Cit.*
[2] *St. Gsell, Les Monuments antiques de l'Algérie, T.I, A. Fontemoing Ed., Paris, 1901, p. 113.*
[3] *Y. Le Bohec, "L'Armée et L'organisation de l'espace urbain dans l'Afrique romaine du Haut Empire", In ANRW, 11-13 Décembre 1992, p. 313 ; CIL, VIII, 2355 = 17842, 17848.*
[4] *Procope de Césarée, La guerre contre les Vandales, Paris, 1990, Liv. II, 13, 20, p. 159.*
[5] *E. Masqueray, "Voyage dans l'Aouras, Etude historique», In BSGP, T. 17, 1876, pp. 467-468.*

الطوارق، الأهلة بالسكان أو السعيدة أو صاحبة الرخاء والخصوبة[1]. وفي حدود معلوماتنا الحالية، لا يمكن الجزم في صحة الرأيين ويتطلب ذلك مزيدًا من البحث والتحري خاصّة في مجال اللّسانيات التاريخية.

ج- لمحة تاريخية عن ثاموقادي:

كان تأسيس مستعمرة ثاموقادي أمرًا ناجحًا بالنسبة لسياسة الرّومنة بمقاطعة نوميديا؛ ففي سنة وفاة الإمبراطور المؤسس ترايانوس سنة 117م، كانت أهم معالم الفوروم (الساحة العامة) قد تمّ بناؤها[2]؛ وتطور نسيجها العمراني، خاصة نحو الجهة الغربية والجهة الجنوبية[3] بصفة سريعة خلال النصف الثاني من القرن 2م وبداية القرن 3م، إذ سرعان ما تجاوزت المدينة حدود سورها لتنمي فوقه هو كذلك منازل جديدة. ذلك نظرا للتطور الاقتصادي والاجتماعي الكبير الذي شهدته مختلف مدن المقاطعات الرومانية بشمال إفريقيا، حيث أصبح خلاله المواطنون مولّعين ببناء معالم ذات منفعة عامة في مدنهم. ويعود الفضل في ازدهار المدينة وتزيينها بالعديد من المعالم الدينية والمدنية إلى المواطنين الأثرياء، الذين كانوا يرشحون أنفسهم لشغل مناصب إدارية أو ليرقّوا إلى وظائف أخرى أهم وأكبر[4]. و لإبراز أهمية مدينة ثاموقادي وكذا فئة النخبة بمجتمعها، نشير إلى أنّه ما بين سنتي 180م - 190م، تمّ عقد اجتماع مجلس حكم المقاطعة الرومانية لنوميديا بها[5].

يحتمل أن عدد سكّانها عند بنائها والذين كانوا في الغالب من قدماء المحاربين في الجيش الروماني، لا يتعدى 250 فردًا، ليصبح تعدداهم أو يرتفع إلى حدود 15000 نسمة؛ بينما عرفت مساحتها توسعا كبيرا بالهضبة التي شيّدت فوقها، من 12 هكتار تقريبا لتبلغ مساحتها 65 هكتارًا[6].

يتميّز القرن الثالث للميلاد، بداية انتشار الديانة المسيحية في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وتشير نصوص الكتابات اللاتينية إلى أن ثاموقادي كان لها مطران منذ 256م[7]. ودخلت في الصراعات

---

[1] L. Rinn, "Géographie ancienne de l'Algérie", In R. A., 37ème Année, n° 211, 1893, p. 303.
[2] A. Ballu, Les ruines de Timgad (antique Thamugadi), Paris, 1897, Ed. Ernest Leroux, Paris, 1897, p. 24.
[3] E. Boeswilwald, R. Cagnat, A. Ballu, Timgad, une cite africaine sous l'empire romain, Paris, 1905, pp. 2-3; M. Leglay, Op. Cit., p. 71.
[4] H. Pavis D'Escurac, "Flamina et société dans la colonie de Timgad", In A.A., T.15, 1980, pp.189-190.
[5] J. Carcopino, "La table de patronat de Timgad", In R. A., n° 57, Alger, 1913, p. 172.
[6] Ch. Courtois, Timgad, antique Thamugadi, Alger, 1951, p.19.
[7] Id., "" Timgad : Le site, le rôle..., Op. Cit., p.3.

الدينية التي ميّزت أحداث القرن 4م، لتصبح مع نهايته أحد أهم مراكز المذهب الدوناتي[*] حيث قام مطرانها أوبتاتوس (Optatus) سنة 397م بمساندة الكونت جلدون (Gildon) في ثورته ضد الإمبراطور هونوريوس (Honorius)[1]. ويذكر القديس أوغسطين (St. Augustin)[2] في كتاباته أن أوبتاتوس كان صاحب نفوذ في المنطقة كلها، ويؤكّد على أن إفريقيا كلها كانت تقريبا رهن إشارته لمدة عشر سنوات[3]. وقد خلفه المطران غاودانتيوس (Gaudentius) مع بداية القرن 5م وبالتحديد ما بين سنتي 421-422م لتشهد الوضعية الأمنية بالمنطقة المزيد من التّدهور خاصّة مع ضعف الإمبراطورية الرومانية ممّا أدّى إلى غزو قبائل الوندال[*] لشمال إفريقيا سنة 429م، واستغل الأهالي هذه الفرصة لشنّ الهجمات على المدن والأرياف وسلب خيراتها[4].

ويذكر المؤرخ بروكوب (Procope) أن القبائل الجبلية لشعب الماوري(Mauri) الساكنين بجبال أوراس قاموا بغزو ثاموقادي وتخريبها كليا، بعد انسحاب وتخلّي الوندالين منها. ويرى الباحث كورتوا (Courtois) أن تأريخ هذه الأحداث ينحصر ما بين سنة 477م وهي السنة التي غادر فيها الوندال المنطقة، لينحصر بذلك حكمهم على مقاطعة آفريكا فقط، وسنة 533م كحدّ أقصى، وهي السنة التي تمكن خلالها الجنرال البيزنطي بيليزاريوس (Belisarius) من هزم الوندال والقضاء على حكمهم[5]؛ بينما يعتقد الباحث بالو (Ballu) تأريخ ذلك بسنة 535م، وهو تاريخ الحملة البيزنطية الأولى على المنطقة الأوراسية تحت قيادة صولومون (Solomon)، والذي تمكن أخيرا من هزم الموريين الأوراسيين خلال حملته الثانية سنة 539م، وبناء قلعة محصّنة بالقطاع الجنوبي من ثاموقادي المخربة، وباستعمال مواد بناء أحضرت من خراب هذه الأخيرة. بالإضافة إلى إعادة بناء معالم أخرى وخاصة الكنائس والمصلّيات المسيحية

---

[*] المذهب الدوناتي (Donatisme) هو مذهب مسيحي ظهر على يد المطران (Donatius) في شمال افريقيا خلال القرن الرابع الميلادي وهو مذهب منشق عن المذهب الكاثوليكي الذي دخل معه في صراعات دامية.

[1] *J. Maguelonne, "Chroniques, Timgad", In RSAC, 1907, p. 272 : G.-Ch. Picard, La Civilisation de l Afrique romaine, Ed. Plon, Paris, 1959, p. 20.*

[2] *Ch. Tissot, Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, T. 2, Paris, 1888, p. 188.*

[3] *Ibid.*

[*] الوندال، قبائل جرمانية غزت منطقتي شبه جزيرة أيبيريا وشمال إفريقيا وخربت روما في منتصف القرن 5م.

[4] *Ch. Courtois, Timgad, antique Thamugadi, Op. Cit., p. 20.*

[5] *J. Lassus, La Forteresse byzantine de Thamugadi, Fouilles à Timgad 1938-1956, CNRS, Paris, 1981, p. 15 : Ch. Diel, L Afrique byzantine, Paris, 1896, pp. 24-26.*

وتطوّرت المقابر المسيحية إلى الجنوب من القلعة؛ كما بنى كنيستين بين سنتي 641-647م، هي آخر المعالم التي تم بناؤها في الفترة التاريخية القديمة لثاموقادي[1].

في أواخر القرن السابع للميلاد، وفي حدود سنة 692م، بدأت الجيوش الإسلامية تصل إلى المنطقة، لكنها لم تتمكن من فتح البلاد كلها، حيث أمرت في سنة 703م ملكة قبائل أوراس الكاهنة بإخلاء المدينة وتخريبها، ظنًا منها أن الجيوش الإسلامية جاءت من أجل ثروات المدن[2]، لتصبح بذلك ثاموقادي مهجورة؛ لم يشر إليها ولم يذكر آثارها أيا كان من المؤرخين والجغرافيين أو الرّحالة العرب المسلمين. لتبقى بذلك آثار المدينة القديمة وبنواحيها منسية تماما لمدة 12 قرنًا، حتى أوا خر سنة 1800-1801م، تاريخ بدأ أولى التنقيبات فيها[3].

3-تاريخ الأبحاث:

إنّ أوّل من ذكر آثار مدينة ثاموقادي كان الرحالة الإنجليزي بروس (Bruce) الذي قام برحلة سنة 1765م[(*)] ووصل من خلالها حتى موقع أطلال هذه المدينة ووصف قلعتها البيزنطية ووضع العديد من الرسومات للبعض من معالمها[4].

ففي سنة 1848م قام العقيد الفرنسي كاربوتشيا (Carbuccia)[(**)] قائد الفيلق الأجنبي الثالث بوضع خارطة لمنطقة الأوراس، كان الهدف من انجازها عسكري استعماري بحت[5]، إلاّ أن تعيين وتحديد بعض مواقع الآثار فيها ومن بينها موقع ثاموقادي، يعتبر أوّل عمل على الاطلاق بهذه المنطقة. وقد قام الباحث الفرنسي روني (Renier) بين سنتي 1850-1851م اثناء اقامته في ثاموقادي بإحصاء 89 نقيشة لاتينية[6].

---

[1] *A. Ballu, Les ruines de Timgad (antique Thamugadi). Nouvelles découvertes, Ed. Leroux éd, Paris, 1903, p. 3.*
[2] *Id., Les ruines de Timgad..., 1897, Op. Cit., p. 72.*
[3] *St. Gsell, Op. Cit., p. 112.*

(*) لمزيد من المعلومات حول رحلة القنصل البريطاني بروس يمكن الاطلاع على:
F. Play, Travels in the footsteps of Bruce in Algeria and Tunisia, London, 1877, pp. 85-86.

[4] *J. Lassus, Op. Cit., p. 16 : M. Leglay, "Un centre..., Op. Cit., p. 72.*

(**) كان العقيد كاربوتشيا هاوياً ومحبًا للآثار وهذا ما دفعه بأمر جنوده بمهام رفع أثري للعديد من المعالم الأثرية.

[5] *M. Dondin-Payre, "Un document cartographique inédit sur l'occupation de l'espace dans les Aurès à L'époque romaine", In A.R, n° X, Atti del Convegno di convegno distudio, Oristano, 11-13 Décembre, 1992, pp. 331-332.*
[6] *A. Guerbabi, "Chronométrie et Architecture antiques, Le Gnomen du forum de Thamugadi", A.R., n° X, 1992, p. 364.*

وفي سنة 1876م أرسل المستكشـــــف ماسكوراي (Masqueray) تقريرًا إلى الجنرال شانزي (Chanzy) الحاكم العام للجزائر آنذاك، تطرق من خلاله إلى مهمته الاستكشافية جنوب مقاطعة قسنطينة أين قدّم فيه نظرة تاريخية حول مدينة ثاموقادي ووصفاً لبعض معالمها وبعض النقيشات اللاتينية[1] بها، ويصف المدينة وكأنها مبنية على شكل مدرجات متتالية.

ويعود الفضل في الكشف عن آثار ثاموقادي إلى هيئة المعالم التاريخية بالجزائر التي نقبت بالموقع، ابتداءا من أولى عمليات التنقيب التي أجراها المعماري الفرنسي دوتوا (Duthoit) سنة 1881م[2]، وتواصلت إلى غاية سنة 1888م، قام خلالها بترميمات لمعلم المسرح وقوس النصر، واكتشاف وجرد عدد كبير من النقيشات اللاتينية. قام بنشر نتائج أبحاثه الباحث الفرنسي بول (Poulle)[*] فيما بين سنة 1882-1888م[3].

تواصلت التنقيبات خلال السنوات 1893-1897م في مواضع مختلفة من المدينة منها معبد الكابيتول وكذلك سوق سرتيوس (SERTIUS)، كما اكتشف عن العديد من النقيشات اللاتينية. وكان قد أشرف على تسيير عمليات التنقيب عدّة باحثين آثاريين فرنسيين، بداية من بالو (Ballu) والذي تواصلت تنقيباته إلى غاية سنة 1926م، ولافيريير (Laferriere) وكانيا (Cagnat) وبويسويلوالد (Boeswillwald) وروني (Renier) الذي كان يقوم بعملية رفع أثري للكتابات اللاتينية[4].

وفي سنة 1901م كشف المنقب الفرنسي فارس (Vars) مفتش التقنيات في هيئة المعالم التاريخية بالجزائر، عن الجزء الشمالي للمدينة ليتضح بذلك مخطط المدينة الابتدائية[5] كما كشف في الجهة الجنوبية من المدينة عن حمامات منزل سيرتيوس (SERTIUS) وكذلك أجرى تنقيبات قرب نافورة الماء

---

[1] *E. Masqueray, "Rapport sur la mission dans le sud de la province de Constantine", In R. A., 20 Année, 1876, pp. 164-165.*
[2] *St. Gsell, Op. Cit.*

[*] نشر بول (A. Poulle) هذه الابحاث تحت عنوان:
"Nouvelles inscriptions de Timgad, de Lambèse et de Marcouna", in: RSAC, n° 22, 1882 : n° 23, 1883-84 : n° 24, 1886-87 : n° 25, 1888.

[3] *A. Guerbabi, Op. Cit., p. 364.*
[4] *R. Cagnat, "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1892", In BCTH, 1893, p. 157 : BCTH, 1894, p.361 : BCTH, 1895, p.75 : BCTH, 1896, p.284 : BCTH, 1898, pp. CLVI-CLVIII.*
[5] *R. Cagnat, "Tracé primitif de Thamugadi", In CRAI, Paris, 1904, p. 01.*

الموجودة قرب الكابتول[1]. تم الكشف كذلك عن الحمامات الشرقية الكبيرة والحمامات الشمالية الصغيرة وحوض التعميد (Baptistère) الذي يتبع كنسية الحي الشمالي الذي شرع في التنقيب به ابتداء من سنة 1900م. كما تواصلت الحفريات في الجزء الشرقي لطريق الديكومانوس ماكسيموس (Decumanus Maximus)[2]، وتم الكشف خلال السنة الموالية عن كنيستين ذات النمط البازيليكي، وكذا مجموعة الوحدات السكنية (الـ آنسولاي) المرقمة بـ: 61، 62، 63، 72، واستمرت بها التقنيات حتى أواسط سنة 1903، وفي شهر جوان من نفس السنة تم الكشف عن معلم السوق الجديد[3].

في سنة 1904م تواصلت الحفريات بالحمامات الشرقية الصغيرة كما تم الكشف عن أربعة وحدات سكنية وهي المرقمة بـ: 51، 39، 17، 35، فضلا عن ثلاثة خزانات ماء جنوب الحمامات الجنوبية الكبيرة وكذا ملحقتها (نافورة الماء الملتصقة بالجدار الشمالي لهذه الحمامات) وتم الكشف أيضًا عن الحمامات الجنوبية الصغيرة التي تقع خارج المدينة الابتدائية[4]. وتم أيضًا في نفس السنة التنقيب عن المكتبة العمومية لثاموقادي، وازالة الانقاض عن شوارع مختلفة، خاصة من الجهة الشرقية للمسرح[5]. وأهم ما كشفت عنه التنقيبات سنة 1905م هي حمامات فيلادالفيا خارج أسوار المدينة، وكذا عددًا من الوحدات السكنية وهي المربعات المرقمة بـ: 5، 16، 27، 38، فضلاً عن منازل أخرى تواجدت خارج أسوار المدينة وبالضبط جنوب شرق الكابيتول والتي كانت في حالة حفظ جدّ سيئة، وكذلك حمامات كبيرة قرب سوق الملابس ومجموعة من القبور بخارج أسوار المدينة[6]. وفي حفريات سنة 1906م تم التنقيب والكشف عن حي حرفي محاذي للمدينة من الجهة الجنوبية الغربية، وعن منازل متفرقة ومتداخلة فيما بينها بشمال المدينة إلى الغرب من الباب الشمالي الكبير، وأخرى إلى الجنوب الغربي من سوق سرتيوس (SERTIUS). أما عدد الوحدات السكنية التي تم الكشف عنها داخل المدينة فيبلغ عددها

---

[1] *Ch. Vars, "Inscriptions découvertes a Timgad pendant 1901", In RSAC, 1901, Edition Braham, Alger, 1902, pp. 218-221.*
[2] *R. Cagnat, "Chroniques des fouilles", In MEFR, XXIII Année, Rome, 1903, p. 306.*
[3] *A. Ballu, " Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1902-1903 ", In BCTH, 1904. pp. 163-178.*
[4] *A. Ballu, "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1904", In BCTH, 1905, pp. 84-103.*
[5] *Ibid., pp.84-90.*
[6] *Id., "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1905", In BCTH, 1906, pp. 193-222.*

سبعة وهي المرقمة بـ: 25، 26، 85، 86، 73، 74، 80، كما تمّ اكتشاف معبد للإله ماركور (Mercure) ووجدت أجزاء النقشية الكاملة التي تحتوي على نص تأسيس المكتبة[1].

يعدّ اكتشاف حي المجمع المسيحي غرب معبد الكابيتول أهم ما يميز تنقيبات سنة 1907م، فضلاً عن كنيسة ذات ثلاث أروقة وعدد من الشوارع وحمام بالزاوية الشمالية الشرقية للمدينة هو الحمام الحادي عشر المكتشف[2] أنذاك. أما عن الوحدات السكنية المكتشفة خلال هذه السنة فهي التي تحمل الأرقام: 7، 4، 3، 14، 15، 46، 81. وتمت إزالة الأتربة والأنقاض عن عدد من الشوارع، واكتشفت نقيشات لاتينية عديدة[3].

وفي حفريات سنة 1908م، تم الكشف عن الوحدات السكنية المرقمة بـ: 2، 1، 13، 12، 24، 23، 35، 34، 18، 29، 40، 41، وكذلك الجزء الباقي من المجمع المسيحي الذي بدأت التقنيات في جزء كبير منه منذ سنة 1907، وتم كذلك إنهاء التقنيات في الوحدة السكنية رقم 81، واكتشفت ايضًا عدة لوحات فسيفسائية وكتابات لاتينية فضلاً عن معلم معمدان مع ملحقاته[4]. واقتصرت التقنيات سنة 1909م على الوحدتين السكنيتين رقم 52 و42 والحمامات الموجودة قرب المجمع المسيحي والتي تبعد بمسافة 250م عن باب لامبايزيس، وبذلك يصل عدد الحمامات المكتشفة في ثاموقادي إلى اثني عشر حماما. واكتشفت ايضًا قناة لنقل المياه[5].

تواصلت الحفريات خلال سنة 1910م في المباني الخاصة في موضعين من المدينة: الأول في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة والثاني شمال الجزء الغربي لشارع الديكومانوس ماكسيموس، وتم الكشف عن الوحدات السكنية المرقمة بـ: 43، 53، 42، 31، 30؛ اكتشفت أيضًا عدة معالم عمومية منها كنيسة من النمط البازيلكي. كما أجريت حفريات قرب الكاتدرائية الشمالية الكبيرة وعثر على عدد كبير من الكتابات اللاتينية[6]. وفي سنة 1911م اكتشفت كنيسة في جنوب غرب معبد الكابيتول، ليصل بذلك

---

[1] *A. Ballu, "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1906", In BCTH, 1907, pp. 258-272.*
[2] *J. Maguelonne, " Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidations " In RSAC, 1907, Alger, 1908, p. 271.*
[3] *A. Ballu, "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1907", In BCTH, 1908, pp. 240-243.*
[4] *Id., "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1908 ", In BCTH, 1909, pp. 88-104.*
[5] *Id., "Rapport des fouilles Exécutées a Timgad en 1909", In BCTH, 1910, pp. 113-116.*
[6] *Id., "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1910", In BCTH, 1911, pp. 120-129.*

عدد الكنائس والمصليات المسيحية المكتشفة إلى عشرين مبنى[1]، واكتشفت الآثار الموجودة على طول شارع الديكومانوس ماكسيموس من الجهة الشمالية الغربية وعن الوحدات السكنية المرقمة بـ: 44، 33، 22، 32، 21، 10، 20، 9، 19، 8، وعدد من النقيشات أو الكتابات اللاتينية. كما تمّ إجراء عدة عمليات صيانة وترميم على مختلف المعالم[2].

وفي سنة 1912م أقيمت حفريات خارج اسوار المدينة الابتدائية في معالم عديدة منها الكنيسة ذات مخطط من النمط البازيلكي كذلك بالشرق من الحمامات الغربية، فضلاً عن الكنيسة التي تتبع حي المجمع المسيحي والمباني الموجودة إلى الجنوب من الباب الشرقي. اتبعت بعدة عمليات ترميم في السنة الموالية أي في 1913م، حيث تم ترميم اجزاء كبيرة من الوحدات السكنية المرقمة بـ: 47، 46، 19، 8، 9، 10. كما تمّ الكشف عن جزء من المسرح وعن عدد من المنازل خارج أسوار المدينة إلى الشمال من معبد الكابيتول وعدة لوحات فسيفسائية وكذلك عن كنيسة شمال غرب المعبد نفسه[3].

أما ما يميّز الأبحاث سنة 1914م فهو استمرار التنقيبات في المنازل الواقعة خارج اسوار المدينة في الجهة الشمالية الغربية والجهة الغربية من معبد الكابيتول، ومن أهم الآثار التي نقبت منزل آيليوس يوليانوس (AELIUS IULIANUS)، وتمّ اكتشاف عدد من الشوارع وعدد من قنوات التموين بالمياه بالشارع الثانوي (الكاردينى) المجاور لساحة الفوروم (Forum) من الجهة الغربية، فضلا عن عدد من الكتابات اللاتينية[*] وبعض اللقى الأثرية كباقي مواسم التنقيب[4]. تواصلت التنقيبات سنة 1915م كذلك خارج أسوار المدينة، وكانت الطريقة المتبعة هي إزالة الأنقاض عن الشوارع أولاً ثم عن البنيات المجاورة لها ثانيًا، وتركزت التنقيبات على المساكن الموجودة شرق الشارع الذي يمر غرب حمام سوق سرتيوس وجنوب امتداد شارع الديكومانوس ماكسيموس واكتشف حمام صغير وعدد من الكتابات اللاتينية[5].

---

[1] J. Le Chanoine, "Anciens Evêchés et mines chrétiennes de la Numidie et de la sitifiénne", In RSAC, n° 46, 1912, pp. 83-84.
[2] A. Ballu, "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1911", In BCTH, 1912, pp. 67-78.
[3] A. Ballu, " Rapport sur Fouilles exécutées a Timgad en 1913", In BCTH, 1914, pp. 318-325 : J. Le Chanoine, Op. Cit., pp. 83-84 et pp. 341-342.

[*] لمزيد من المعلومات حول الكتابات اللاتينية التي اكتشفت في تاموقادي اطّلع على مقال:
H. D'Escurac-Doisy, "inscriptions funéraires de Timgad", in Libyca, T. IV, I^er Sept. 1956, pp. 101-132.

[4] A. Ballu, "Rapport sur Fouilles exécutées a Timgad en 1914", In BCTH, 1915, pp. 137-144.
[5] Id., "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1915", In BCTH, 1916, pp. 234-242.

بين سنتي 1916-1917م، استمرت التنقيبات خارج أسوار المدينة في بعض المنازل والشوارع وخاصة شمال وغرب الكابيتول، وأجريت في سنة 1918م عدة عمليات صيانة وترميم لمعالم كثيرة منها سوق سرتيوس، وعدد من المنازل. وتم نقل بعض اللوحات الفسيفسائية إلى المتحف مع عدد هام من اللّقى الأثرية.

في سنة 1921م تواصلت عمليات الترميم والصيانة في عدة مواضع من المدينة، وأجريت حفريات بين الحمام الشمالي الكبير وحمام فيلادالفيا شمال المدينة، وعلى طول امتداد شارع لامبايزيس؛ وأكتشف معبد وثني وخزان ماء مع حوض، فضلاً عن عدد من اللوحات الفسيفسائية التي نقلت مع باقي اللقى الأثرية إلى المتحف. وفي سنة 1922م أجريت عمليات ترميم وصيانة في المرافق الصحية للوحدة السكنية رقم 26 والذي يطلق عليها اسم منزل كورفيديوس (CORFIDIUS)، وكذلك في جزء من الجدار الجنوبي للمسرح وفي الجهة الغربية من المدينة في الحوض الموجود أمام الباب الثانوي في الشمال، وفي سوق سرتيوس كذلك[1]، وتم اكتشاف منزل كبير غرب حمام فيلادالفيا؛ كما أجريت تنقيبات بين الباب الشرقي للمدينة الابتدائية والقطاع الأثري بالمنحدر الشرقي، وكذلك في جنوب غرب الكابيتول، مع إجراء عمليات سبر أثرية في كنيسة جريجوريوس. وتم نقل بعض اللوحات الفسيفسائية المكتشفة إلى المتحف. وفي السنة الموالية أي سنة 1923م شرع في عملية الكشف بمعبد الكابيتول؛ أما في سنة 1924م فأجريت حفريات قرب المسرح من أجل استكمال الكشف على معالم المدينة الابتدائية، وأزيلت بذلك الأنقاض عن هضبة المسرح في الجهة الشرقية والشمالية الشرقية منه، واكتشفت الوحدات السكنية المرقمة بـ: 93، 94، 101، 102، كما تواصلت الحفريات خارج أسوار المدينة في معبد الكابيتول، وأجريت عمليات ترميم وصيانة على الحمام الشمالي الغربي وكذلك أجزاء من معبد الكابيتول والحمام الجنوبي الكبير ومعبد الإله الحامي للمدينة وكذلك في حمام بالقرب من الكابيتول، وقد تواصلت في سنة 1925م التنقيبات قرب المسرح وأجريت تنقيبات أخرى حول الحمام الغربي الصغير وقرب الكاتدرائية وقرب الباب الشرقي للمدينة وأجريت عدة عمليات صيانة وترميم في حمام

[1] *A. Ballu, "Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidations Exécutées en 1922-1923", In RSAC, 1923, pp. 56-57.*

سوق سرتيوس وقرب الحمام الغربي وكذلك في الكاتدرائية وفي معالم قرب المسرح وتم نقل بعض اللوحات الفسيفسائية إلى المتحف[1].

من جهة أخرى، نجد في تقارير التنقيبات التي نشرها الباحث الأثري الفرنسي كريستوفل (Christofle) والتي أنجزت بين سنتي 1930-1932م، بأن العمليات تركزت خاصة في ترميم المعالم المختلفة في المدينة وبالخصوص في الحي الشمالي الشرقي حيث توجد ورشة الصباغين والتي لا نجد نظيرًا لها في كامل الشمال إفريقيا، وقام محافظ الموقع غودي (Godet) برفع أثري لمخطّطها. واستأنفت التنقيبات قرب الحمام الشمالي الغربي والمقبرة المسيحية، حيث تمت إزالة الأتربة عن مساحة تقدر بـ 1200م شمال الحمام الغربي والتي لم تظهر أي معلم أثري ما عدا بعض الأسوار التي تعود إلى فترات حديثة من تاريخ المدينة. كما استأنفت التنقيبات إلى الغرب وإلى الشمال من الكابيتول وكذلك في ساحة الفوروم تحت أرضية المعبد، وتحت مدرّجات المسرح، كما تم التنقيب في إحدى الغرف التحت أرضية قرب معلم قوس النصر[2].

تواصلت سنة 1932م في الجهة الشرقية من معلم المسرح، وكانت ملاحظات السيد غودي قيّمة في التعرف وتحديد عناصر مواد البناء المعاد استعمالها في المباني الموجودة في هذه الجهة. وأكتشف غودي أيضًا قنوات لتموين المدينة بالمياه وبعض الخزانات لها، وقام بالتنقيب عن عدد من الآبار داخل منازل المدينة الابتدائية وعن مقبرة وثنية تقع على طول شارع لامبايزيس إلى الغرب[3].

وفي سنة 1938م بدأت الحفريات في القلعة البيزنطية من طرف باحث الآثار الفرنسي لوي لاسكي (Leschi) الذي كان مديرًا للآثار في الجزائر آنذاك[4]؛ وقام المحافظ غودي (Godet) سنة 1942م بالكشف عن الحمامات الموجودة داخل هذه القلعة[5]، التي تواصلت الحفريات بها خلال سنتي 1954-1955م تحت إشراف الآثاريين: لوقلي (Leglay) ولاسوس (Lassus) حتى سنة 1956م، وسمحت بالكشف

---

[1] *A. Ballu, "Rapport sur les Fouilles exécutées a Timgad en 1924", In BCTH, 1925, pp. 44-58.*
[2] *M. Christofle, Rapport sur les travaux de fouilles et de Consolidations effectués en 1930-31 et 32 par le S.M.H., Alger, 1935, pp. 69-74.*
[3] *Ibid., pp. 83-91.*
[4] *J. Lassus, Op. Cit., p. 23.*
[5] *A. Guerbabi, Op. Cit., p. 364.*

عن القلعة كاملة، فضلاً عن آثار المعبد الكبير" أكوا سابتيميانا فيليكس"[1]، واكتشفت أيضًا بداخل القلعة نقيشات لاتينية تتعلق بالفيلق الثالث الأوغسطي والتي كانت قد أعيد استعمال حجارتها في بناء جدران القلعة[2].

ونشير كذلك، أنّ من بين الوثائق المهمّة التي يمكن الرجوع إليها في دراسة آثار موقع وإقليم مدينة ثاموقادي، الصّور الجوية التي تمّ التقاطها بين سنة 1956-1962م من طرف القوّات الجوية الفرنسية لأهداف عسكرية، وهي صور التقطت على ارتفاع يتراوح ما بين 1500م و3000م ممّا يعطينا صورًا بمقياس رسم 1/5000 وذات وضوح جيّد[3].

ومنذ سنة 1962م إلى غاية يومنا هذا توقفت جميع عمليات الكشف والتنقيب الأثري، واقتصرت جلّ الأعمال المنجزة في الموقع على إجراء عمليات التنظيف والصيانة لبعض المعالم فقط. وتمّ تصنيف الموقع الأثري ثاموقادي (تيمقاد حاليًا) من طرف منظمة الـ يونسكو (UNESCO) في سنة1982م ضمن قائمة التراث العالمي للإنسانية[4].

---

[1] *M. Leglay, "Un centre...", Op. Cit., pp. 72-73.*

[2] *M. Leglay, S. Tourrenc, "Nouvelles Inscriptions de Timgad sur des légats de la 3ème légion Auguste", In A.A., T.21, 1985, pp. 103.*

[3] *P. Morizot, "Survol Archéologique de L'Aurès", In Archeologia, n° 351, Déc. 1998, p. 27 : Id., Archéologie aérienne..., Op. Cit., pp. 24-27.*

[4] *http://whc.unesco.org/fr/list/194*

الفصل الثّاني:

أنماط العمارة السّكنية بـ "ثاموقادي"

المحتوى:

I- لمحة عن العمارة السّكنية الرّومانية وتطوّرها

1- النشأة والتطوّر

2- التعريف بمختلف الأقسام المعمارية

II- العمارة السّكنية وتنميطها بمستعمرة ثاموقادي

1- المسكن ذو الأتريوم

2- الآنسولاي المتعدّدة المساكن

3- المسكن ذو الورشة

4-المسكن ذو الأتريوم والبريستيليوم

الفصل الثاني: أنماط العمارة السّكنية بـ "ثاموقادي"

I- لمحة عن العمارة السّكنية الرّومانية وتطوّرها:

1- النشأة والتطوّر :

تجسّدت أقدم الأشكال الأولى والبدائية للعمارة السّكنية لدى الرّومان في مخطّط المسكن من النّمط الإتروسكي، المتكوّن من قاعة مركزية واحدة تعرف بالأتريوم (Atrium)، تعتبر مركز ونواة الحياة اليومية بالمسكن، وكانت مغطّاة بسقف ما عدا بوسطها، حيث تترك فتحة تطلّ على السماء تسمّى الكامبليفيوم (Compluvium)، بينما تسمّى الأرضية المقابلة لها بالأمبليفيوم (Impluvium) والتي تحتوي على حوض لخزن المياه المتساقطة، أو على بئر جوفي أحيانا[1]. يتطوّر تدريجيا هذا النموذج لتزيّن به غرف صغيرة للنّوم والمخازن، بينما تبنى بالزّاويتين الخلفيتين ما يعرف بالآلاّي (Alae) أي الأجنحة. اللّذين تتوسّطهما قاعة الطّابلينوم (Tablinum) التي تشرف أو تطلّ مباشرة على ساحة الأتريوم، التي أصبحت محاطة بالغرف من كلّ جوانبها[2].

وفي مرحلة متطوّرة للعمارة السّكنية، بنى الرّومان غرفا بالطّابق العلوي وتدعى بالكيناكولوم (Cenaculum) كانت تستخدم في البداية كقاعات للأكل ثم أصبحت غرفا للخدم فيما بعد[3]. كما هيئت خلف المسكن حديقة (Hortus) تعتبر بمثابة فضاء عازل بين قاعة الطّابلينوم وبين الشّارع أو المسكن المجاور له، ومن ثمّة شيّدت قاعات تحيط بساحة ثانية خلفية، لتلصق بذلك مسكن ثاني تابع وملحق للمسكن الأوّل، وهذا تأثّرا بالإغريق، إذ اقتبسوا منهم ساحة البيريستيليوم (Peristylium) والمتمثّلة في ساحة مكشوفة ومحاطة بأعمدة؛ ويعرف هذا النّمط بالمسكن الإغريقي-الرّوماني الذي يعدّ النّمط السّائد في الفترة الإمبراطورية للحكم الرّوماني. ومعه انتقلت الحياة اليومية من قسم ساحة الأتريوم إلى قسم ساحة البيريستيليوم لما توفّره من فضاء أوسع وعزلة وسريّة. وتمّ فصل القاعات الخاصّة بالاستقبال وتلك الخاصة بالحياة الشخصية عن بعضها البعض، فخصص القسم الأوّل كشقق

---

[1] *R. Cagnat, V. Chapot, Manual d'Archéologie romaine, T.I, A. Picard Ed., Paris, 1916, pp. 275-276.*
[2] *Ibid.*
[3] *J.-E. Sandys, A companion to the Latin studies, Cambridge, 1910, p. 221.*

للاستقبال أمّا القسم الثاني فتمّ تخصيصه للحياة الشخصية، ويتمّ الانتقال إليه عبر مداخل وممرّات تهيّأ بين ساحتي الأتريوم والبيريستيليوم على جانبي قاعة الطّابلينوم[1].

ومع طول المدّة التي عاشتها الحضارة الرّومانية (12 قرنا)، شهدت العمارة السّكنية تطوّرا وتنوّعا متباينا، يرجع سببه الأساسي إلى الاتصال والاحتكاك بحضارات شعوب مختلف المقاطعات التي غزتها روما، حيث يشير الباحث بيكار (G.-Ch. Picard) إلى أنّ المخطّطات المعمارية المجسّدة للعمارة السّكنية، مختلفة عن بعضها البعض في المقاطعات الرّومانية، نظرا لعوامل عديدة منها المناخية والتقاليد السّائدة في كلّ مقاطعة[2]. فالتطوّر إذا بدأ من المسكن البدائي الذي يعرف بالإتروسكي، إلى المسكن الهيلينستي الذي شاع انتشاره خلال الفترة الامبراطورية؛ أمّا التنوع المتباين فسببه تطوّر المسكن البدائي الرّيفي إلى مسكن حضري فردي يعرف بمصطلح الدوموس (Domus)، والذي تطوّر بدوره معماريا بسبب النّمو الديموغرافي للسكان، إلى مسكن جماعي يعرف بالأنسولاي (Insulae) أي القطعة أو الوحدة السكنية التي يمكن أن يصل عدد طوابقها في روما إلى ستّة طوابق[3].

2- التعريف بمختلف الأقسام المعمارية:

- **المدخل والبهو:** يخصّص فضاء يسمّى فاستيبيلوم (Vestibilum) للحيّز الفاصل بين المسكن والعالم الخارجي وهم ما يصطلح على تعريفه باللغة العربية بالبهو، والذي يغلق من الخارج بباب يسمّى يانوا (Ianua) ومن الدّاخل بباب ثاني يسمّى أوستيوم (Ostium)[4].

- **ساحة الأتريوم:** وهي القسم الرئيسي بالمسكن الرّوماني، إذ تضمن الإضاءة والتهوية وهي فضاء جميع نشاطات الأعمال اليومية. وعرفت عدّة أنواع، صنفت حسب التقنية المعتمدة في حمل السّقف[5]، وهي:

- الساحة المكشوفة (لا تحتوي على سقف)،

- الساحة التوسكانيّة (غير معمّدة ويرتكز السقف على العوارض)،

- الساحة الرّباعية (Tetrastylum) (معمّدة بأربع أعمدة فقط)،

---

[1] *R. Cagnat, V. Chapot, Op. Cit., p. 277.*
[2] *G.-Ch. Picard, Op. Cit., p. 210.*
[3] *A. Pelletier, L Urbanisme romain sous l empire, Ed. Picard, Paris, 1982, p. 135.*
[4] *A. Ballu, Les ruines de Timgad ..., 1897, Op. Cit., p. 221.*
[5] *C. Perrault, Les Dix livres d Architecture de Vitruve, Livre VI, Chap.III, Ed. P. Margada, Paris, 1979, p. 209.*

- الساحة الكورانثية (معمّدة بأعمدة تهيّأ بعيدة نسبيا عن الجدران المحيطة بالساحة)،

- الساحة المقبّبة (السقف يكون مقببا للسّماح بتصريف المياه المتساقطة إلى الخارج).

- **قاعة الطّابلينوم:** من أهمّ قاعات المسكن الروماني، تشرف مباشرة على الأتريوم، ويتفرّغ فيها السيّد (المالك) إلى أعماله واستقبال زوّاره فكانت بمثابة قاعة عمل واستقبال[1].

- **ساحة البيريستيليوم:** هي ساحة معمّدة، وترتبط مساحتها وعدد أعمدتها بثراء صاحب المسكن. وقد تبنّاها الرّومان عن الإغريق خلال القرن 2م، ودورها ضمان التهوية والإضاءة للقسم الخصوصي للمسكن، وهي في نفس الوقت الحديقة التي يتوسّطها حوض الماء والنّافورة. وتحيط بها غرف خاصّة، كما يمكن أن تحتوي على قاعة للحفلات (Oecus)[2].

- **قاعة الأيكوس (Oecus):** تعدّ أفخم قاعة من بين القاعات المحيطة بالبيريستسليوم، وهي بمثابة الطّابلينوم بالنسبة للأتريوم، وغالبا ما تكون أرضيتها مبلّطة بالفسيفساء[3].

- **قاعة التريكلينيوم (Triclinium):** وهي قاعة الأكل، تكون تهيأتها حول البيريستيليوم عموما، كما تشرف على ساحة الأتريوم في المساكن ذات الأتريوم فقط[4].

- **غرف النوم:** تعرف غرف النوم بـ:كوبيكولوم (Cubiculum) وقاسات أبعادها عادة ما تكون صغيرة بالنسبة مع مقاسات أبعاد الغرف والقاعات الأخرى[5].

- **المطبخ (Culina):** ويتواجد عادة بجوار قاعة الأكل، ويتميّز باحتوائه للموقد الذي يهيأ مدمجا أو مرتكزا على الحائط[6].

- **المراحض (Latrines):** في الغالب لا تحتوي جميع المساكن على مراحض، أمّا التي تحتويها فعادة ما تشغل زاوية من زوايا المطبخ، وهذا حتى يتم صرف الفضلات عبر نفس القناة[7].

---

[1] *A. Ballu, les ruines de Timgad..., 1903, Op. Cit., p. 84.*
[2] *A. Pelletier, Op. Cit., p. 143.*
[3] *ibid., p. 144.*
[4] *R. Cagnat, V. Chapot, Op. Cit., pp. 288-289.*
[5] *ibid.*
[6] *ibid., p. 290.*
[7] *ibid.*

- **الحمّامات الخاصّة (Balneum)**: وتحتويها المساكن الفخمة والأكثر رفاهية، ويكون تواجدها غالبا بجوار المطبخ. وتتكوّن من عدّة قاعات من أهمّها: قاعة للعرق (laconicum) والقاعة السّاخنة (Caldarium) والدّافئة (Tipidarium) ثم الباردة (Frigidarium)، ويتم تسخين القاعات عن طريق تقنية الهيبوكوست، أي تسخين الهواء من خلال ممرات الهواء تحت الأرضية وعبر الفراغات المتروكة بين الجدران[1].

II- العمارة السّكنية وتنميطها بمستعمرة ثاموقادي:

نطرّق في هذا الجانب من البحث إلى الدّراسة التنميطية؛ ذلك، لكون الموضوع يشمل العمل الميداني الذي يشكّل الأساس لهذه الدّراسة، معتمدة في ذلك على معطيات مختلف عمليات المعاينة الميدانية الدقيقة لشواهد العمارة السكنية بالموقع الأثري تيمقاد، قصد تحديد مختلف أنماطها، ومن ثمّة اختيار أحسن نموذج لدراسته دراسة معمارية وصفية.

وقد تمّ إحصاء مجموع **112** وحدة سكنية أي تعداد كل مربعات الأنسولاي ضمن المخطّط العام للمدينة الأولى أي مدينة "ترايانوس"، هي بمثابة نتيجة الاكتشافات الأثرية إلى حدّ الآن. مبيّنة كلّها بالشكل رقم (05) وموضّحة بالصّورة القمرية رقم (01).

تمّ إحصاء كذلك تعداد: **أربع (04)** نماذج للمساكن الفخمة من نمط المسكن ذو أتريوم وساحة البيريستيليوم، وهي:

- المنزل الكبير غرب حمامات الفيلادالف،
- المنزل الكبير بالقرب من بوابة لامبايزيس،
- المنزل ذو فسيفساء الهيرمافروديت،
- منزل سرتيوس.

أمّا فيما يتعلّق بعملية إعطاء أرقام لمختلف مربّعات الوحدات السّكنية، لغرض تسهيل تحديدها والتعرّف عليها بالمخطّط العام للموقع، فلقد اعتمدت على منهجية أو طريقة عمل الباحثة سوزان

[1] *R. Cagnat, V. Chapot, Op. Cit., p. 210.*

جارمان (S. Germain)[1] والمتمثّلة في ترقيم المربّعات وذلك ابتداء من 01 لأوّل مربّع يقع بزاوية الشمال الغربي للمدينة المربّعة (أي شمالا ومن الجانب الأيسر).

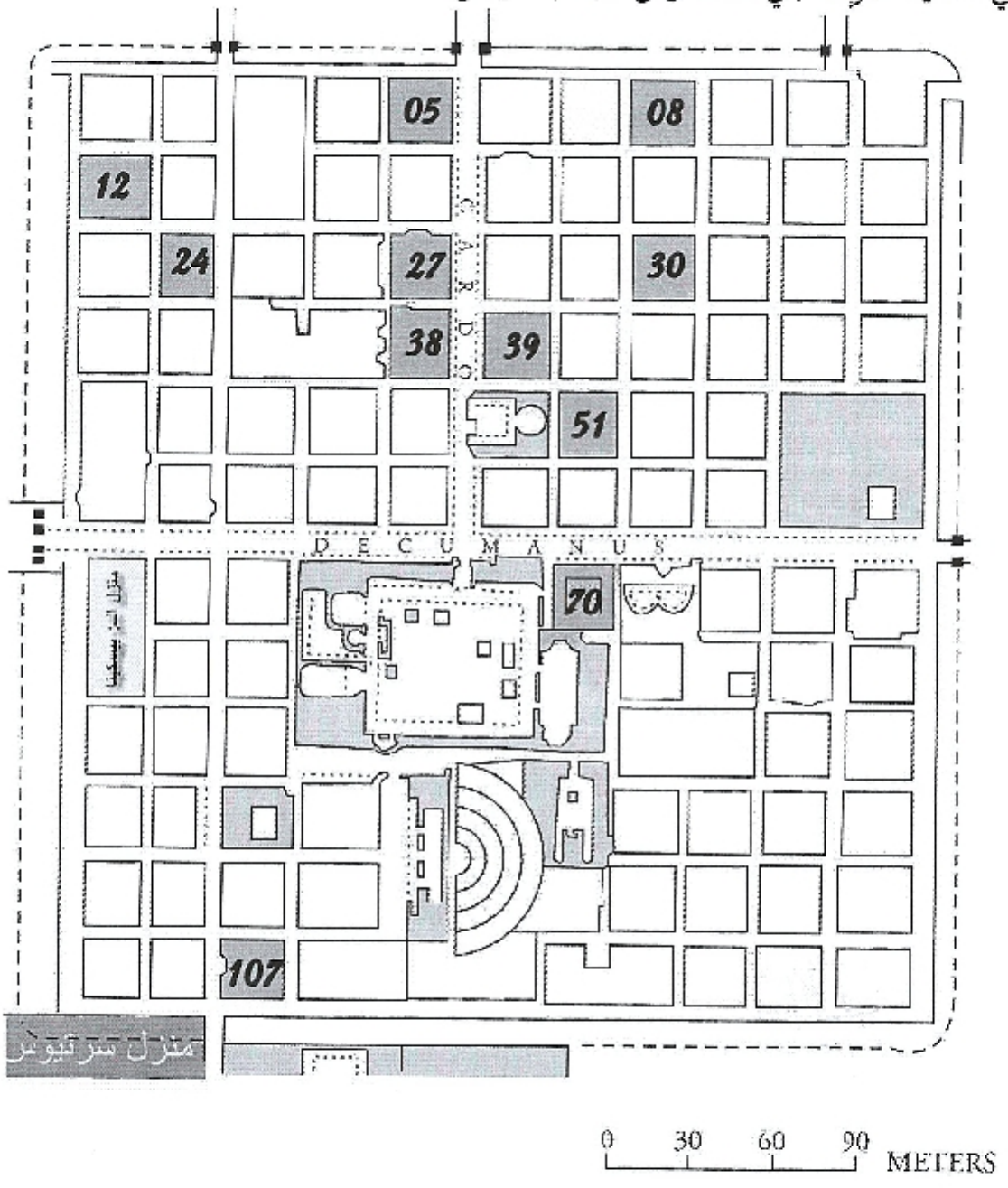

الشكل رقم (05): مخطّط بياني يوضّح تموقع الوحدات السّكنية، بالنسبة للتخطيط العام للمدينة الأولى (بتصرّف).

المرجع: http://www.transite.net/Klassiek/Romeins/kunst/

[1] *S. Germain, Les Mosaïques de Timgad, 2ème édition, CNRS, Paris, 1973, Pl. I.*

صورة قمرية لموقع تيمقاد الأثري، توضّح تموقع انماط الوحدات السّكنية.

المصدر: عن موقع قوقل إيرث، وبتصرّف.

وقد مكّنتني عملية دراسة مخطّطات نماذج مربّعات الوحدات السكنية المعنية من وضع تصنيف لمختلف أنماطها، ألخصها فيما يلي:

1- المسكن ذو الأتريوم:

1- أ: آنسولاي ذات مسكن واحد وأتريوم واحد:

ويعتبر النّمط الأكثر تداولا وانتشارا بالعمارة السّكنية في ثاموقادي، وما يميّزه هو شغل مساحة مربّع الآنسولاي كلها بمسكن واحد، لا يحتوي سوى على ساحة أتريوم واحدة فقط، تقع عموما في وسطه أو في أحد جوانبه. وتشرف جميع قاعاته أو غرفه على أروقة الأتريوم والتي يختلف عددها حسب التهيئة الدّاخلية في تخطيطها. وتمثّل الآنسولاي (12) و (70) من أحسن نماذج هذا النّمط وأكثرها حفظا على عناصرها المعمارية[1].

1- ب: آنسولاي ذات مسكنين وأتريوم واحد:

تنتمي نماذج هذا الصّنف إلى نمط المسكن ذي الأتريوم، وما يميّزها هو احتواؤها على مسكنين اثنين ضمن مساحة مربّع الآنسولاي الواحدة، لكن لا يوجد أي اتصال بينها. بينما يحتوي أحدهما فقط على الأتريوم، وقد يكون أحدهما مسكن ومقر تجاري. وتمثّل الآنسولاي(05) و (39) من أحسن نماذج هذا النّمط.

1- ج: آنسولاي ذات ثلاث (03) مساكن وأتريوم واحد:

يتميّز هذا النّمط باحتوائه على ثلاث مساكن ضمن نفس المساحة لمربّع الآنسولاي، بينما تواجد الأتريوم لا يكون سوى في واحد فقط منها. وهي مستقلة فيما بينها إذ لا يوجد اتصال بينها، ولكل مسكن مدخله الخاص به وتمثّل الآنسولاي(27) و (38) من أحسن نماذج هذا النّمط.

[1] *A. Ballu, Les ruines de Timgad. Sept années de découvertes (1903-1910), Ed. Ernest Leroux, Paris, 1911, p. 76.*

1- د: أنسولاي ذات مسكن واحد وساحتين اثنين (02) للأتريوم:

يمثّل نوع فريد من نوعه، من نمط المسكن ذي الأتريوم وما يميّزه عن جميع الأنماط الأخرى هو احتوائه على ساحتين للأتريوم ضمن المسكن الواحد، إذ لا نجد مثالا له في مبادئ العمارة السّكنية الرّومانية التي ذكرها فيتروفيوس[2]. ويمثّل الأنسولاي(51) أحسن نموذج لهذا النمط.

2- الأنسولاي المتعدّدة المساكن:

تعدّ هذه الوحدة المتعدّدة السّكنات نوعا آخر من أنواع الأنسولاي التي تمّ اجازها بثاموقادي، وتتميّز بعدم احتوائها على الأتريوم، وتنقسم إلى العديد من المساكن المتراصّة، لا يوجد بينها اتصال، وقد تهيّأ هذه المساكن في شكل سكنات صغيرة لا تتصل بباقي أقسام الأنسولاي، أو تكون ذات وظيفة تجارية أي دكاكين وملحقاتها.

2- أ: نموذج الأنسولاي ذات أربع (04) مساكن:

ينقسم مرتع هذا النوع من الأنسولاي ليشمل أربع مساكن مختلفة، بحيث لا يوجد أي اتصال فيما بينها، وتختلف مساحة كل مسكن عن الآخر، والعامل المشترك فيما بينها هو انتماؤها لنفس الأنسولاي، وفي كون أي منها لا يحتوي على الأتريوم. والنموذج الأمثل لهذا النمط هو مرتع الوحدة رقم (24).

2- ب: أنسولاي ذات ثلاث (03) مساكن:

ينقسم هذا النوع من الوحدات إلى ثلاث مساكن مختلفة، دون اتصال بينها وهي كلها تحتوي على الأتريوم، وتمثّل الأنسولاي رقم (107) النموذج الأمثل لهذا النوع.

2- ج: الأنسولاي ذات مسكنين اثنين:

تنقسم الوحدة هنا إلى مسكنين متباينيين ومختلفين، وكلاهما لا يحتوي على الأتريوم، مثل ما هو الحال لدى نموذج الأنسولاي رقم (08)، الذي تمّ الكشف عنه خلال حفرية سنة 1911م[3].

---

[2] *C. Perrault, Op. Cit., Livre VI, Chap. I-IX, pp. 201-224.*

[3] *A. Baliu, Rapport..., 1912, Op. Cit., pp. 494-495.*

3- المسكن ذو الورشة:

ما يميّز هذا النّمط هو احتواء مربّع الآنسولاي على ورشة أو عدّة ورشات، وتتواجد نماذجه خاصّة في قطاع الحي الشمالي الشرقي للمدينة الأولى، ويمثّل مربّع الوحدة رقم (30) النموذج الأمثل لمعرفة هذا النّمط نظرا لحالة الحفظ الجيدة التي يتواجد فيها.

4-المسكن ذو الأتريوم والبيريستيليوم:

وهو نمط المساكن التي تحتوي مخطّطاتها دمجا بين عناصر المسكن الروماني وبصفة خاصة الأتريوم وبين عناصر المسكن الهيلينستي خاصة البيريستيليوم[1]. ويوجد أربع أمثلة لها في مدينة ثاموقادي، يعتبر نموذج منزل سرتيوس من أفخمها وأروعها.

[1] *A. Ballu, Rapport..., 1911, Op. Cit., pp. 124-125.*

الفصل الثّالث:

الدّراسة الوصفية والمعمارية لنموذج منزل الـ"بيسكينا"

المحتوى:

تمهيد

I- التعريف بمنزل الـ "بيسكينا"

1-موقع منزل الـ"بيسكينا" ومحيطه العمراني

2-أصل التسمية وتاريخ التشييد

II - الدراسة الوصفية المعمارية

1-الوصف الخارجي للمعلم

2-التنظيم والتهيئة الداخلية للمنزل

القسم 1: الوحدة المعمارية الأولى (القسم العام)

القسم 2: الوحدة المعمارية الثانية (القسم الخاص)

الفصل الثّالث: الدّراسة الوصفية والمعمارية
لنموذج منزل الـ"بيسكينا" (PISCINA)

تمهيد:

رغم كل الجهد الذي بذل والوسائل التي سخّرت طوال مدّة عمليات الحفر والتنقيب (1881-1962م) بمختلف قطاعات الموقع الأثري تيمقاد، إلاّ أنها لم تكن ذات نتائج مرجوة فيما يخص خصائص ومميزات العمارة السكنية خاصة الفردية منها، ولم تصل بعد إلى درجة الوضوح واليقين؛ بحيث لم تتعد الدّراسات والبحوث في هذا المجال نطاق الوصف العام لها وقلة من معالمها فقط، كانت محلّ دراسات معمّقة ومقاراناتية كمنزل "سرتيوس" على سبيل المثال[1]. وسبب ذلك راجع في الأساس إلى إهمال الحفريات الأولى التي أجريت على معالم العمارة السكنية بهذه المدينة، لاختلاف التحولات المعمارية (حالات التطوّر والتجديد) الذي عرفته ديمومة وديناميكية الاستيطان بها، ضف إلى ذلك، عدم الأخذ بعين الاعتبار معطيات الستراتيغرافيا الأثرية لبعض المنازل التي عرف تخطيطها تهيئة جزئية أو كلية، وكنتيجة لعمليات الترميم وفق مخطط أولي دمرت وأزيلت هياكل جدارية بالكامل كانت قد عرفتها إعادة تهيئة بعض المنازل بفترة متأخرة لاحقة عن تاريخ تشييدها الأصلي.

إلاّ أنه ومن خلال عملية الفرز البيبليوغرافي، بالإمكان التعرف على الحالة الأصلية لبعض المعالم السكنية وقت الكشف عنها والتنقيب بها، وهذا بناء على ما ورد في تقارير الحفريات لدى مصلحة المعالم الأثرية خلال الفترة الكولونيالية. ومن ثمّة، إمكانية إعادة قراءة دقيقة للتخطيط والتهيئة الأصلية وتحديد مختلف الحالات المعمارية التي عرفتها العمارة السكنية بمدينة "ثاموقادي" من إعادة تخطيط لها وإعادة تهيئة لمخططها.

والملاحظ من الوهلة الأولى، أن هذا النوع من العمارة كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمخطط العام التربيعي للمستعمرة أي على تعداد الوحدات الهندسية المتطابقة والمتساوية الأبعاد (الآنسولاي ذات شكل مربع طول ضلعه 20م عموما)، وابتداء من منتصف القرن الثاني، شهدت هذه المستعمرة توسعا وتطورا عمرانيا هاما، ممّا تطلّب فضاءات ومساحات أخرى، تجاوزت بكثير حدود مساحة المدينة الأصلية الأولى (أي مدينة "ترايانوس") ذات المخطّط المنتظم (*Urbs quadrata*)، حيث شيّدت العديد من

[1] *R. Rebuffat, « Maisons à péristyle d'Afrique du Nord : répertoire de plans publiés », In MEFR, 1969, 81-2, pp.676-678. avec plans. N°703-708.*

المعالم، وبرزت أحياء سكنية جديدة لم تلتزم بالتّخطيط والتنظيم الأوّل للشبكة العمرانية الأصلية[1]. وقد بلغ هذا التطوّر ذروته خلال القرن الثالث، إذ أعيدت هيكلة الآنسولاي القديمة رقم 50، في تهيئة منشاة جديدة هي المكتبة العمومية، إلى جانب ظهور العديد من السّكنات الشّاسعة والأكثر رفاهيّة من الثاموقاديين الأثرياء والأرستقراطيين بالضاحية الجنوبية والغربية (منزل "سرتيوس" ومنزل الـ "هارمافروديت")[2]. إلاّ أن الشواهد الأثرية أثبتت أن هذه الطبقة لم تتخلّ كليا عن نواة المدينة الأصلية، فالعديد من فئاتها تمسكوا بمنازلهم مع حيازة وتهيئة فضاءات جديدة ومجاورة لها، كما هو الحال لمنزل الكاهن كورفيديوس (CORFIDIUS)[3] وكذا منزل يانواريوس (IANUARIUS)[4]. وهناك العديد من الأمثلة الأخرى، التي تجسد هذا النوع من التطور والتجديد المعماري الذي عرفته العمارة السكنية الفردية بـ "ناموقادي"؛ ويبقى النموذج المثالي الأول من ضمن جميع الأمثلة هو منزل الـ "بيسكينا" (الصورة رقم (02) والشكل رقم (06)).

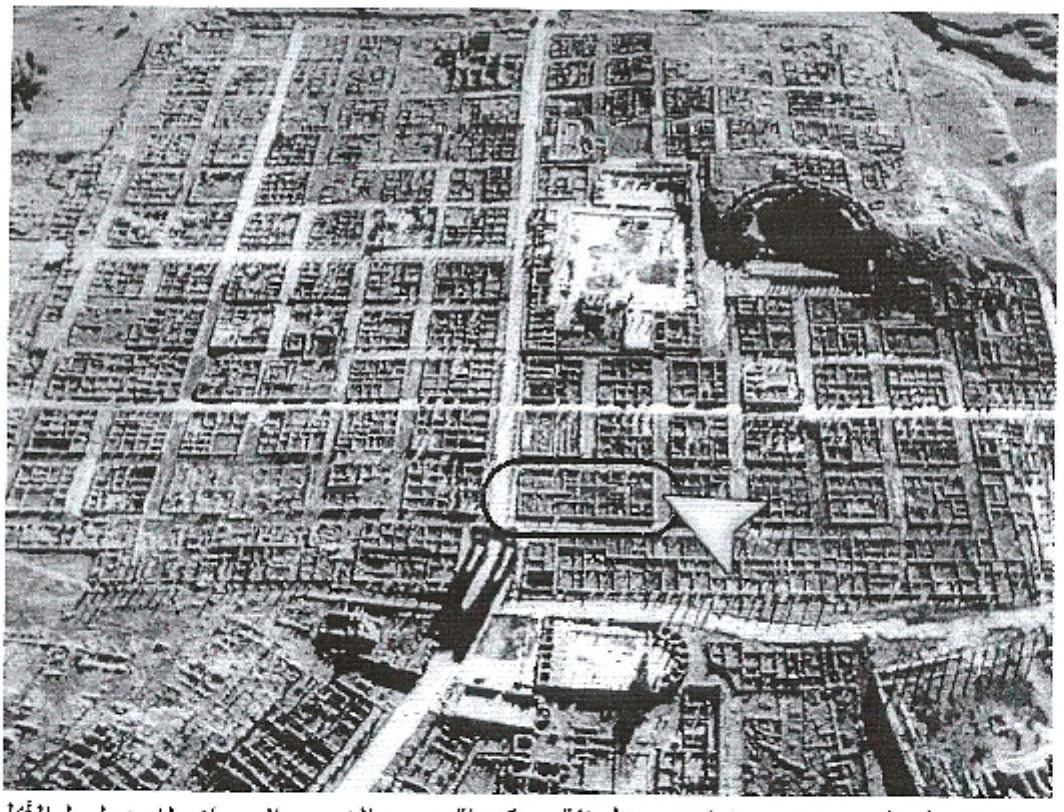

الصورة رقم (02): صورة جوية لموقع منزل الـ"بيسكينا" ضمن النسيج العمراني للتخطيط الأوّل

[1] P.-A. Février, Approche du Maghreb romain, II, 1990, p. 58.
[2] A. Bouchareb, « Timgad : Renouveau urbain, nouvelle urbanité (À partir du IIe S.)», In Réflexion(s), septembre 2009, pp.1-4. (http://reflexions.univ-perp.fr/).
[3] P.-A. Février, Op.cit., p.59 : CIL VIII, 2340.

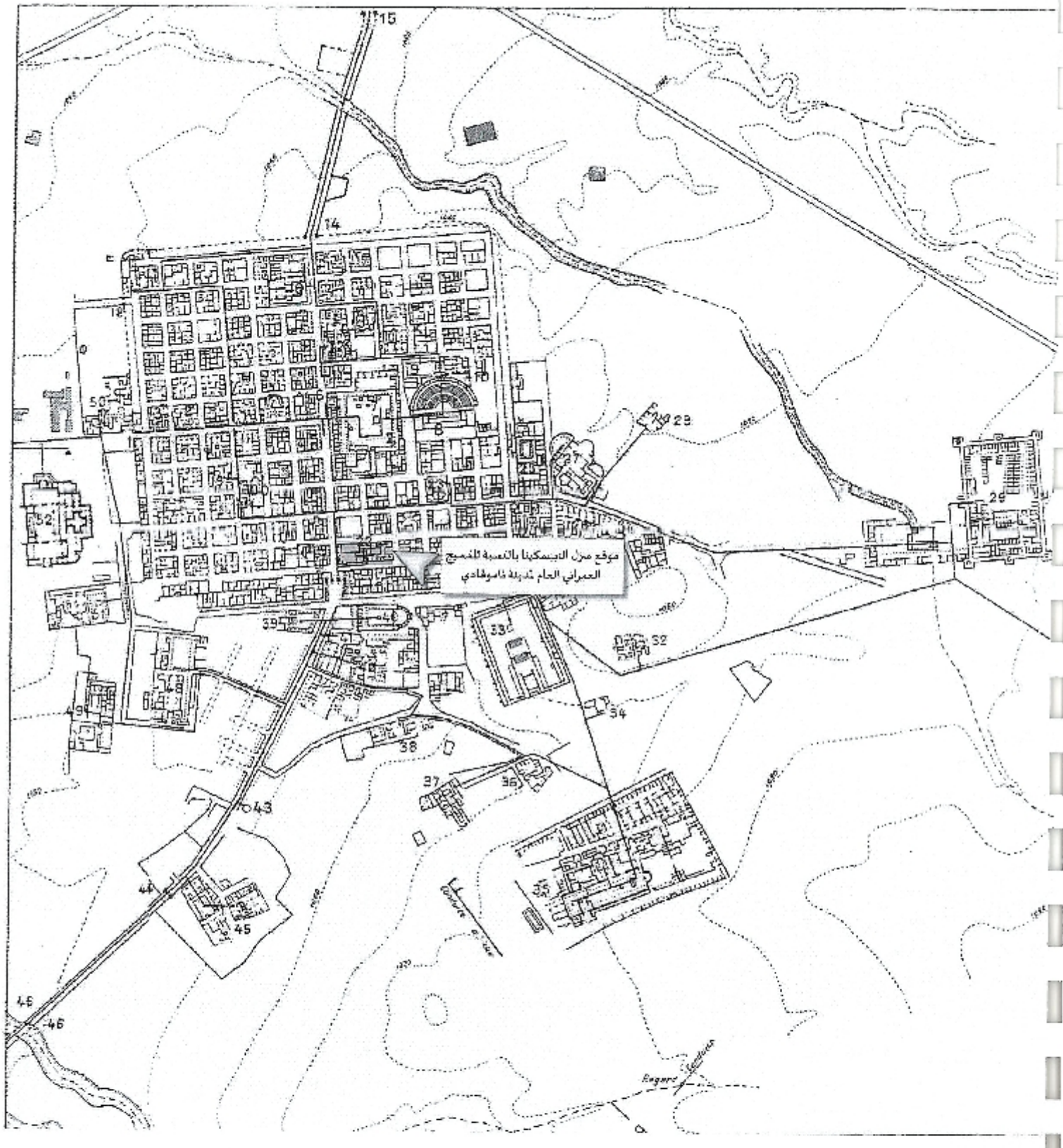

الشكل (06): تحديد موقع منزل الـ"بيسكينا" ضمن المخطط العمراني العام لمدينة "ثاموقادي" الأولى

المرجع: J. Lassus, Visite a Timgad, Alger, 1969، وبتصرّف

I- التعريف بمنزل الـ "بيسكينا" :

1-موقع منزل الـ"بيسكينا" ومحيطه العمراني (الصورة رقم (03) والشكل رقم (07)):

يقع منزل الـ"بيسكينا" ضمن قطاع النسيج العمراني الذي يمثّل 4/1 من المدينة الأولى (مدينة ترايانوس) بالناحية الجنوبية الغربية منها، وهو القطاع الذي يصطلح علي تسميته بحي الأرستقراطيين، نظرا لتعداد المساكن الفردية والفخمة التي تشغل كل مساحة هذا القطاع بالإضافة إلى احتواء العديد منها على عناصر لزخارف معمارية وعلى لوحات فسيفسائية كتقنية ذات جودة لتبليط بعض قاعاتها، ممّا دفع بالمنقبين الأوائل بتسميته بالحي الأرستقراطي[1]. وعند الحيّز بالشمال الغربي لهذا الحي وبالتحديد عند محاذاته للطريق الرئيسي من جهة الشمال ومجاورته لمعلم قوس النصر السيفيري، يتموقع منزل الـ"بيسكينا" ذو الشكل المستطيل والمتطاول شمال-جنوب، يبلغ طوله: 50م أما عرضه: 20م وهو بذلك يشغل فضاء إجمالي لوحدتين من مربعات الآنسولاي رقم: 67 ورقم 75، تمّ الربط بينهما من خلال استغلال وشغل فضاء الطريق الثانوي (أي الـ"دوكيماني" الفاصل بينهما) وبناءه لتهيئة المنزل الجديد، بحيث أصبحت تبلغ مساحته الاجمالية: 1000م2. يحدّه شمالا شارع الديكومانوس ماكسيموس حيث يتواجد الرواق المعمّد لواجهته الرئيسية الأولى، يقابله منزل الآنسولاي رقم 58 ويجاوره من الجهة الشمالية الغربية معلم قوس النصر السيفيري الذي يربط بينه وبين فضاء ساحة وسوق سرتيوس.

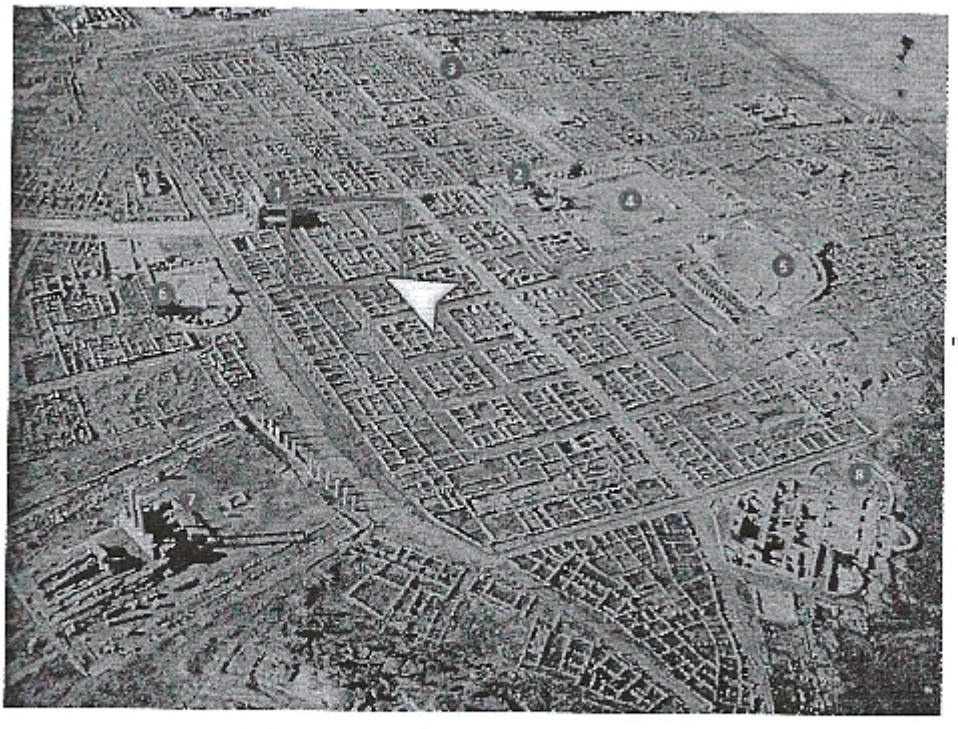

الصورة رقم (03): صورة جوية للمحيط العمراني لمنزل الـ"بيسكينا"

[1] *Ch. Courtois, Timgad, Op. Cit., p.47.*

ومن الجهة الشرقية فيحدّه الشارع الثانوي الـ"كارديني" (I) الموازي لـ"كاردو ماسكسيموس"الجنوبي، والفاصل بين واجهته الشرقية الرئيسية الثانية وواجهة كل من منزل الأنسولاي رقم 68 و76.

أمّا من الجهة الجنوبية فيحدّه الـ"ديكوماني" (II) الموازي لـ"ديكومانوس ماكسيموس"، ويقابله منزل الأنسولاي رقم 83. ومن الغرب، الشارع الثانوي الـ"كارديني" (II) الموازي لـ"كاردو ماسكسيموس" الجنوبي على طول واجهته المقابلة لفضاء حي مجموعة من السكنات الصغيرة، المتراصّة والمتتالية (لا تتعدى غرفتين كحد الأقصى لكل مسكن)، والتي كانت قد شيّدت في فترة لاحقة بعد هدم سور المدينة الأولى واستغلال مساحته.

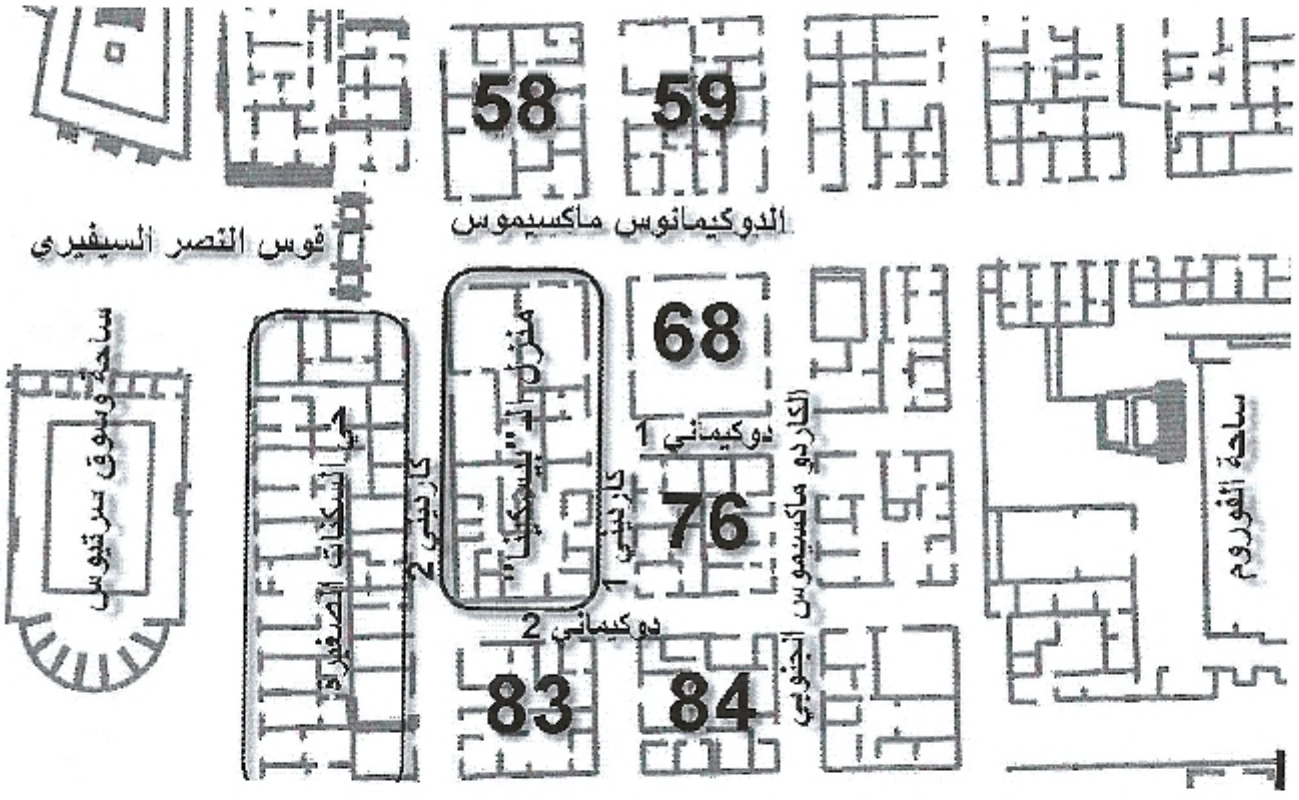

الشكل (07): منزل الـ"بيسكينا" ضمن محيطه العمراني

2-أصل التسمية وتاريخ التشييد:

ظهرت لأوّل مرة وبصفة رسمية تسمية منزل الـ"بيسكينا"، ضمن تقرير (مؤرّخ في 31 جانفي 1901م) للسيد آلبار بالو[2]، الذي كان يشغل منصب المهندس المعماري الرئيسي لهيئة المعالم التاريخية بالجزائر أنذاك؛ وقد نشرت نسخة منه بالجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية بعدد ماي 1901م، وتضمّن تقريره بالصفحة رقم 2829: "... المراحل التي قطعتها عمليات الحفر الأثري بالحيّز المجاور لقوس النصر، تمّ الكشف عن آثار منزل جديد (مقاساته 50 * 20متر) محاذي للطريق الرئيسي الذي يحدّه من الشمال، ومتكون من مربعين إثنين، كان يفصل بينهما شارع ثانوي في السابق، وهو ذو أهمية من الناحية المعمارية والتنظيم الهيكلي لمخططه الذي يشبه إلى حد كبير مخطط منزل الـ"بانسا" (Pansa) بمدينة بومبي الإيطالية. ومن المؤسف أن جزءا من الفضاء المعماري لمنزل الـ"بيسكينا" الواقع بشمال المربع 67 (القاعة ا والقاعة II) والمحاذي لرواق الديكومانوس ماكسيموس قد اندثرت بعض معالمه قبل عدّة سنوات، والمتمثلة في فضاء بهو المدخل والأتريوم مجموعة القاعات المحاطة به".[3]

كانت هذه، المعلومة الأولى التي نستخلصها من التقرير، وهي التي تخص بظروف الكشف عن المنزل، أمّا عن المعلومة الثانية، فهي تلك التي تفيدنا بسبب تسميته بمصطلح الـ"بيسكينا"؛ ففي نفس الفقرة يضيف بالو: " عكس القسم الأول من المنزل والذي كان مخصص للزوّار والضيوف، فإن القسم الثاني والمخصص لأهل المنزل أي الـ"جينايكيوم" (*GYNAECEUM*)، هو في حالة حفظ جيدة وهيكلة مخططه متضحة المعالم، حيث بإمكاننا ملاحظة عناصر الـ"هيبوكوست" للقاعة الدافئة بالحمام الخاص للمنزل والبريستيليوم وكذا قاعة الحفلات والأعياد الآيكوس(Aecus) ذات الأرضية المبلطة بلوحة فسيفسائية جميلة وزاهية الألوان. وأخيرا وهو الأهم، توجد "بيسكينا" أي حوض مبني من حجر الجرانيت الأزرق، ذو شكل متطاول ومستدير عند طرف جهته الشمالية، وهو في حالة حفظ جيدة وتزينه تسع (9) أعمدة منحوتة من المرمر الوردي الصورة رقم (04). ومازال يحتفظ هذا المنزل بـ 23 من قاعاته في حالة جيدة وهذا دون احتساب البريستليوم".[4]

---

[2] *A. Ballu, Rapport adressé au ministre de l'instruction publique et des beaux-arts, sur les travaux de fouilles et de consolidation des ruines de Timgad, Journal officiel de la République française, N° du 1er Mai 1901, Paris, pp.2829-2830.*

[3] *Ibid., p.2829 : A. Ballu, Les ruines de Timgad..., 1903, Op. Cit., p.228 : A. Ballu -R.Cagnat -E.Boeswillwald, Timgad, une cite africaine sous l'empire romain, Paris, 1905, pp. 333-334.*

[4] *A. Ballu, Rapport..., Op. Cit., p.2830.*

الصورة رقم (04): حوض الفناء المعمّد للبيريستيليوم

ممّا سبق، نستخلص سبب تسمية هذا المعلم بالعنصر المعماري الـ"بيسكينا"، فمن التقاليد التي سرى العمل بها لدى المنقبين الأوائل، عندما لا تتوفّر لديهم دلائل تحديد هوية صاحب المعلم والمتمثلة أساسا في النقيشات الأثرية، يلتجؤون حينها إلى تسمية المعلم بأهم عنصر معماري أو زخرفي يميزه؛ ولدينا عدّة أمثلة على ذلك بالموقع الأثري تيمقاد، مثل: منزل الحدائق ومنزل فسيفساء الـ"هارمافروديت ".

أما فيما يتعلّق بمسألة تاريخ تشييده، فيقترح الباحث كريستيان كورتوا (Ch.Courtois) تأريخ أشغال إعادة تهيئة الوحدتين 67 و75 وربط فضاءاتهما في منزل واحد مع أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث. وهي الفترة التي عرفت فيها مستعمرة ثاموقادي مشاريع تهيئة جديدة لنسيجها العمراني كتهديم السور المحيط بها واستغلال مساحته في بناء معالم أخرى فضلا على التوسّعات الفوضوية التي شهدتها خاصة بحي الضاحية الغربية والضاحية الجنوبية[5].

[5] *Ch. Courtois, Timgad., Op. Cit.*

II – الدراسة الوصفية المعمارية:

1– الوصف الخارجي للمعلم:

الشكل الهندسي للمخطط العام لمنزل الـ"بيسكينا"، مستطيل متطاول في اتجاه شمال-جنوب، يبلغ مقاس أبعاده: (47.20م×20.90م) وهو بذلك يشغل مساحة تقدر بـ 986,48م² (وهو ما لا يتوافق ويتطابق مع المقاسات الوارد ذكرها في تقرير بالو)؛ وفي ما يلي قياس طول كل جدار على حدى:

* **الجدار الشمالي:** 20.80 م.
* **الجدار الجنوبي:** 20.90 م.
* **الجدار الغربي:** 47.10 م.
* **الجدار الشرقي:** 47.20 م.

ومن خلال هذه القياسات، يتضح لنا أنه كل ما اتجهنا جنوبا كان هناك انحراف للجدران الجانبية والمتوازية لبعضها، نحو الخارج بنسبة اختلاف للفارق بينهما تقدر بـ 10سم، وقد يكون سبب ذلك في نظرنا، راجع إمّا إلى تأثير عامل الزمن على المعلم، أو نتيجة لأعمال الترميم التي أجريت عليه من قبل الأثاريين خلال الفترة الاستعمارية.

جدار الواجهة الرئيسية الأولى (الشمالية):

يتراوح سمك جدارها ما بين 0.50م و0.55م، وهي تطل وتشرف من خلال ثلاث مداخل مختلفة المقاسات على الطريق الرئيسي الديكومانوس ماكسيموس الذي يلتقي بقوس النصر، وتحتوي هذه الواجهة على رواق معمّد خارجي وتعدادها سبع أعمدة معظمها غير كامل حاليا. (الصورة رقم (05))

الصورة رقم (05): الواجهة الشمالية للمنزل

-الواجهة الخلفية (الجنوبية):

شيّد جدار هذه الواجهة والذي لا يحتوي على أي منفذ. بمحاذات الشارع الثانوي الـ"ديكوماني" (II) الموازي لـ"ديكومانوس ماكسيموس" جنوبا، ويتراوح سمكه هو كذلك بين 0.50 م و0.55م. والذي لا يحتوي على أي منفذ. (الصورة رقم (06))

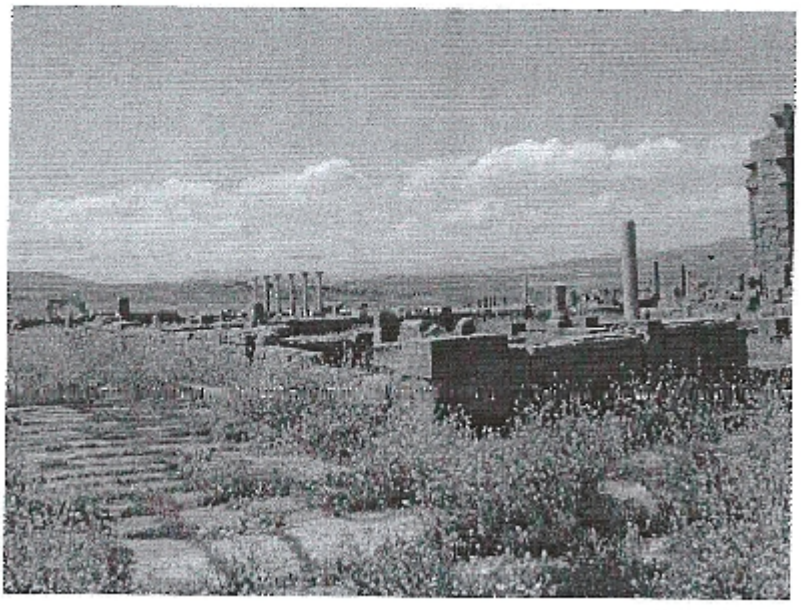

الصورة رقم (06): الواجهة الجنوبية للمنزل

- جدار الواجهة الرئيسية الثانية (الشرقية):

تطل على الشارع الثانوي الـ"كارديني" رقم (I) الموازي لـ"كاردو ماسكسيموس" الجنوبي، ومقاس سمك جدارها مثل باقي الجدران. تحتوي على ستّ مداخل متفاوتة المقاسات، وبعضها هيّأت بأرضيتها درجات، كمدخل القاعة رقم XIII القاعة رقم VIII. والبعض الآخر تنسجم أرضيته مع بلاطات أرضية القاعة التي يؤدّي إليها (بلاطات ذات شكل مستطيل (المخطط العام)، كما نجد أيضا لدى البعض عتبات كمدخل القاعة رقم X. (الصورة رقم (07))

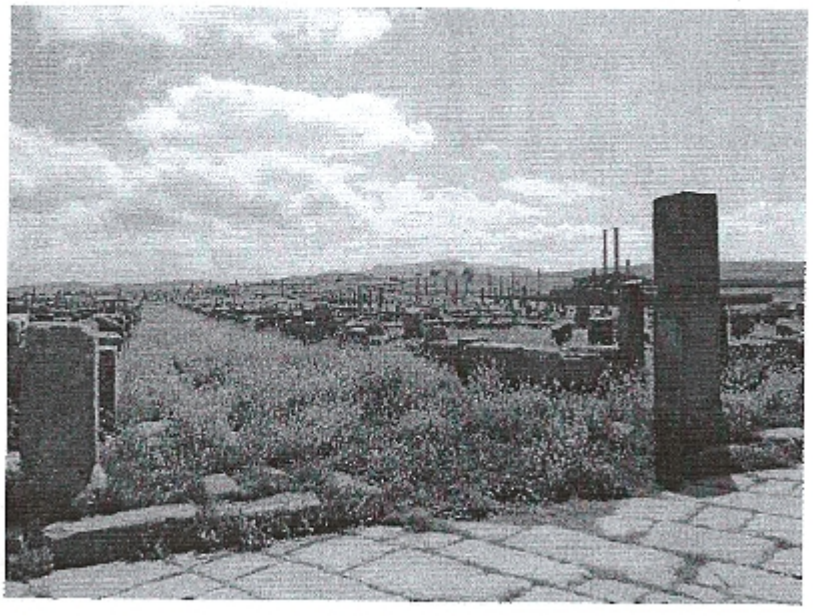

الصورة رقم (07): الواجهة الشرقية للمنزل

-الواجهة الغربية:

تطل على الشارع الثانوي الـ"كارديني" (II) الموازي لـ"كاردو ماسكسيموس"الجنوبي. عن طريق مدخل واحد فقط، (الصورة رقم (08)).

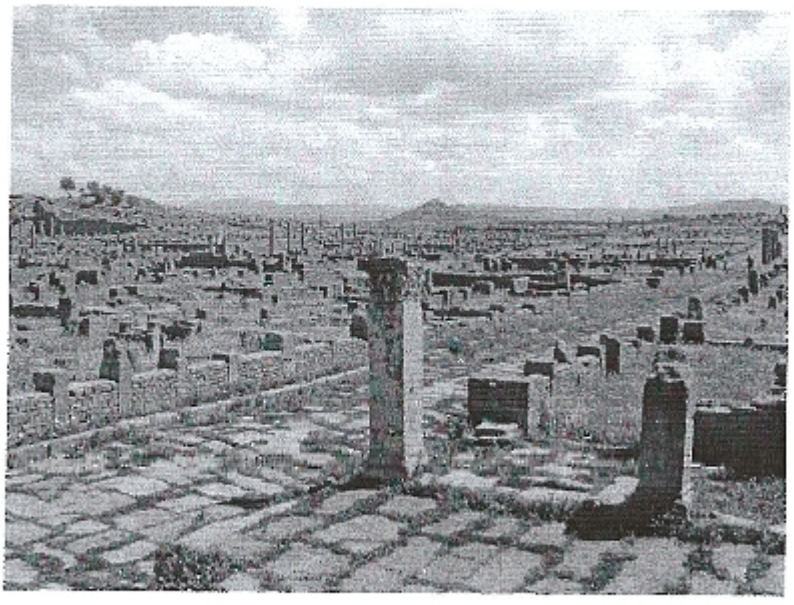

الصورة رقم (08): الواجهة الغربية للمنزل

2-التنظيم والتهيئة الداخلية للمنزل:

أوّل ملاحظة هامّة، يجدر الإشارة إليها هنا، هي تلك التي تخصّ بالتنظيم الهيكلي للمخطط العام لمنزل الـ"بيسكينا"، إذ يتكوّن من قسمين اثنين متباينين (وحدتين معماريتين)، القسم الأول: عام، وهيّأ بالجزء الشمالي للمنزل؛ أما القسم الثاني فهو القسم الخاص منه، والذي يشبه الحرم عند الاغريق أو المسلمين[6]. ويرجع هذا التباين إلى أنه في الأصل كانت كل وحدة معمارية منفصلة عن الأخرى؛ وكل وحدة تتضمن مسكنا ذا مخطط ونمط خاص به ومستقلا في حدّ ذاته، إلاّ أنّه وبعد ربط وضمّ الوحدتين في فترة تحوّل وتجديد معماري لاحق، أصبحتا تشكّلان منزلا موحّدا، وهذا من خلال بناء الشارع الثانوي الذي كان يفصل بينهما، من قبل صاحب المنزل، وضمّه الى الفناء الداخلي (الصورة رقم (17)). ويفسّر جون لاسوس ظاهرة هذا التجديد المعماري الذي غير في طبيعة العقار العام، أن الفترات اللاحقة من تأسيس مستعمرة ثاموقادي، كانت قد عرفت نوع من التسيب اتجاه احترام قوانين التعمير الرومانية وأن فئة الأثرياء من المجتمع كان لها ما تريد للاستفادة من هذا النوع من الحقوق، مقابل الهدايا والهبات التي كانت تقدمها[7].

[6] *A. Ballu, Théâtre et Forum de Timgad Antique Thamugadi, Ernest Broux, Paris 1902, p.24.*
[7] J. Lassus, *Une Opération immobilière à Timgad, Mélanges A. Piganol, Paris, 1966, p.1230.*

وفيما يلي، وصف لتخطيط القسمين المعماريين، ولتوزيع مختلف قاعاتهما مع تحديد وظائفها ضمن كل قسم.

القسم 1: الوحدة المعمارية الأولى (القسم العام)

ا-القاعة I والقاعة II (الشكل رقم (08)):

ترتكز عملية الوصف وتحديد الخصائص المعمارية لأي معلم كان، على جملة من الملاحظات لمعطيات أساسية، لابد من توفّرها عند المعاينة الميدانية له، وهي تلك المرتبطة بحالة المعلم خلال التنقيب والكشف عنه ووضعه خلالها؛ وكذا ما بعد الإجراءات الوقائية الأولية، وبالخصوص الحالة التي أصبح عليه بعد عملية الترميم. فمن خلال ما ورد في تقرير بالو، السّالف الذكر، فإن كل الهياكل الأثرية التي كان يحتويها الفضاء الداخلي لهاتين القاعتين (ما عدا الجدران الخارجية المحاطة بهما) كانت قد هدّمت بالكامل في السابق، ولم يتبق من عناصرها أي أثر. وقد تأسّف صاحب التقرير لهذا العمل الذي شوّه الصورة الحقيقية والأصلية لجزء هام بهذا القسم من المنزل والذي كان مبدئيا يحتوي على بهو مدخل الواجهة الرئيسية (الشمالية) وعلى عنصر الأتريوم والقاعات المحيطة به.

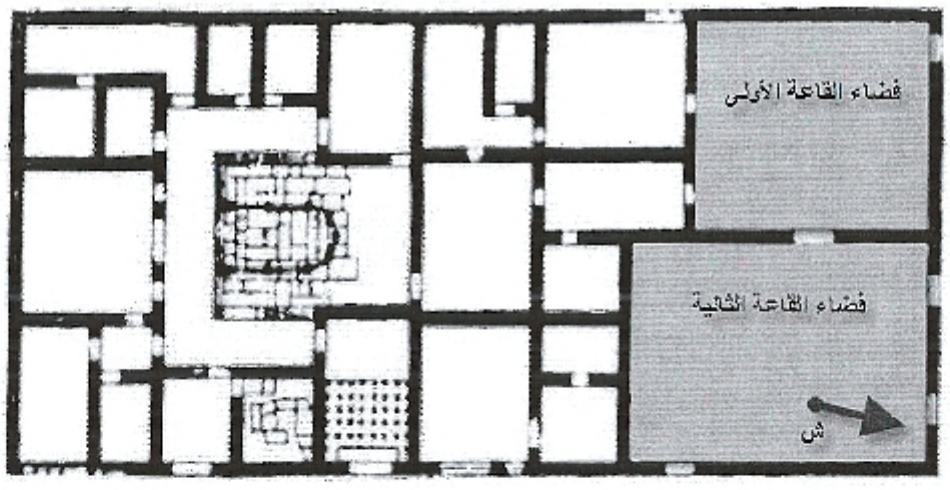

الشكل رقم (08): فضاء القاعة I والقاعة II بالنسبة لتخطيط المنزل

فكما، سبق وأن ذكرت في الفصل الأول من هذا البحث، كان انطلاق عمليات التنقيب بموقع تيمقاد الأثري ابتداء من سنة 1881م تحت اشراف وإدارة الحفريات من قبل السيد دوتوا (Dutoit)، وأوّل موضع بالموقع كان قد اختارته فرق التنقيب وعمّال الحفر لاستقرارهم، هو الحيّز الذي يتواجد به القسم الأوّل من منزل الـ "بيسكينا" وكذا الوحدة السكنية المجاورة له من جهة الشرق أي المربع رقم 68. فقاموا بعد عملية حفر أسس بناياتهم ومخازن عتادهم باستخراج مواد البناء الرومانية عن إطارها الستراتيغرافي واستعمالها في مبانيهم الحديثة. وهذا ما تثبته اليوم صور أرشيف مصلحة

المعالم التاريخية بمديرية ديوان تسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية (الصورة رقم (09) و(10) و(11)).

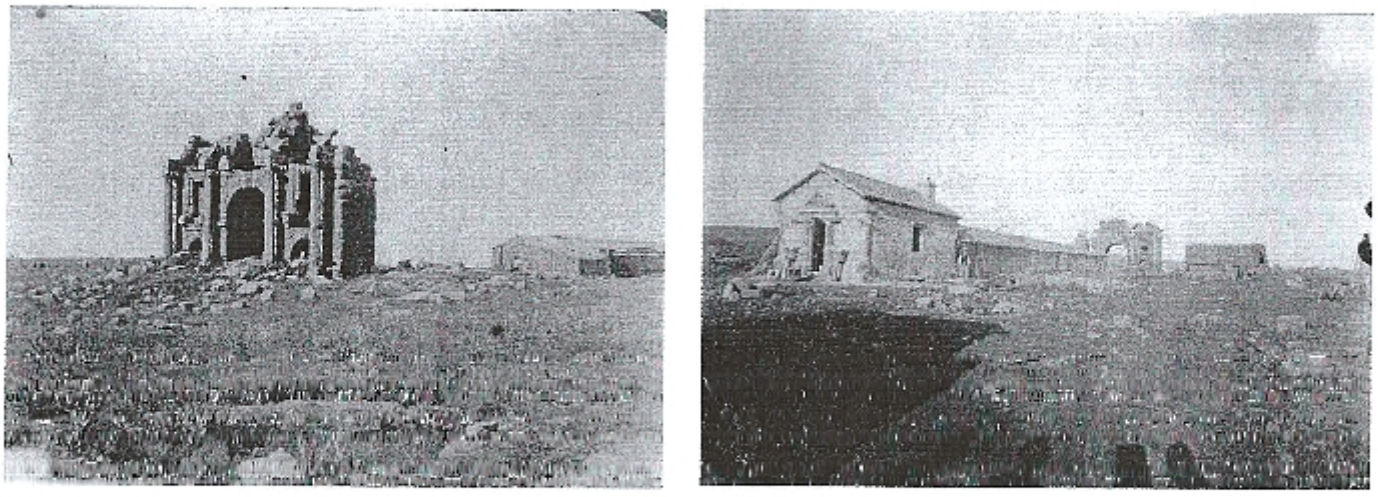

الصورة رقم (09) و(10): بنايات ومخازن سنة 1881م لأوّل فرقة التنقيب الأثري بتيمقاد

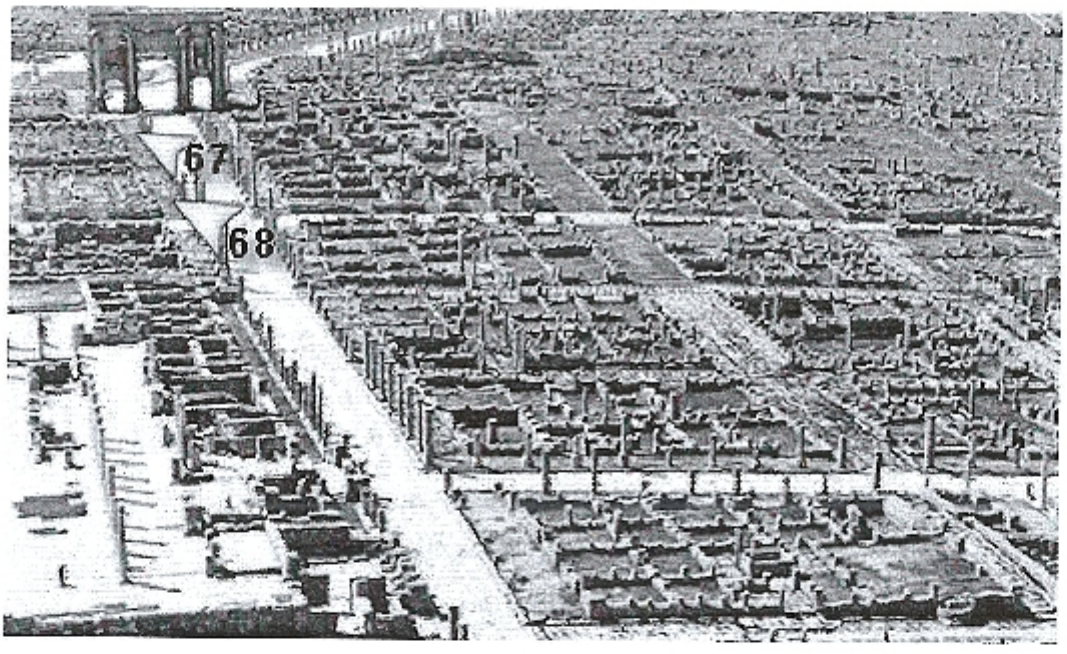

الصورة رقم (11): الحيّز الممثل للوحدة 68 ومنزل البيسكينا" بعد هدم تهينات سنة 1881م

وتذكر الباحثة سوزان جارمان في دراستها لفسيفساء تيمقاد[8]، أنّه وبعد استفادة الموقع من مشروع بناء متحف ثاني جديد خلال سنة 1925م، تعيّن على القائمين بتسيير مديرية المعالم التاريخية أنذاك إصدار أمر بهدم جميع البنايات والهياكل الحديثة وإخلاء الفضاء الأثري للمعالم المشوّهة، واستغلاله في عرض العديد من العناصر واللقى الأثرية للموقع ضمن محيط مساحة

[8] S. Germain, Mosaïques, Op. Cit., pp.01-04

القاعتين وكذا مساحة الوحدة رقم 68، التي كان قد شيد فوقها أوّل متحف بتيمقاد (الصورة رقم (12)).

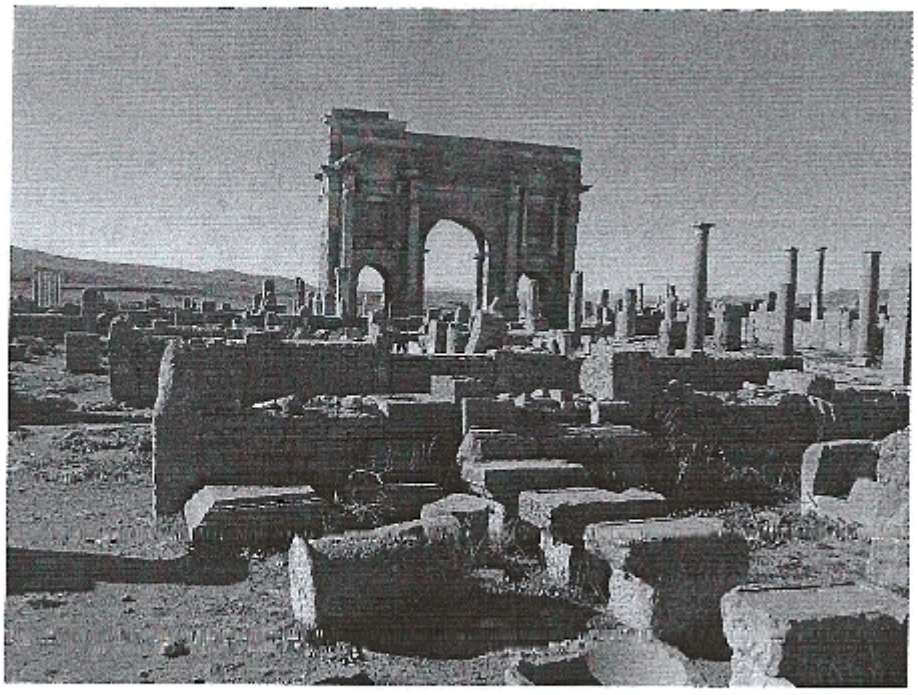

الصورة رقم (12): منظر لفضاء الوحده (68) وكذا أحد المداخل الجانبية لمنزل الـ"بيسكينا"

- فضاء القاعة I:

ذو شكل مستطيل يبلغ طوله 12م أما عرضه فهو9.65 م، لكن مساحته أقل بقليل عن مساحة فضاء القاعة II (أنظر المخطط العام)، هيّأ المدخل الوحيد للجدران الخارجية لهذا الفضاء عند الزاوية الشمالية-الغربية منه وبالتحديد بالجدار الشمالي الذي يشرف من خلاله على الرواق المعمّد للدوكيمانوس ماكسيموس (الصورة رقم (13) و(14)).

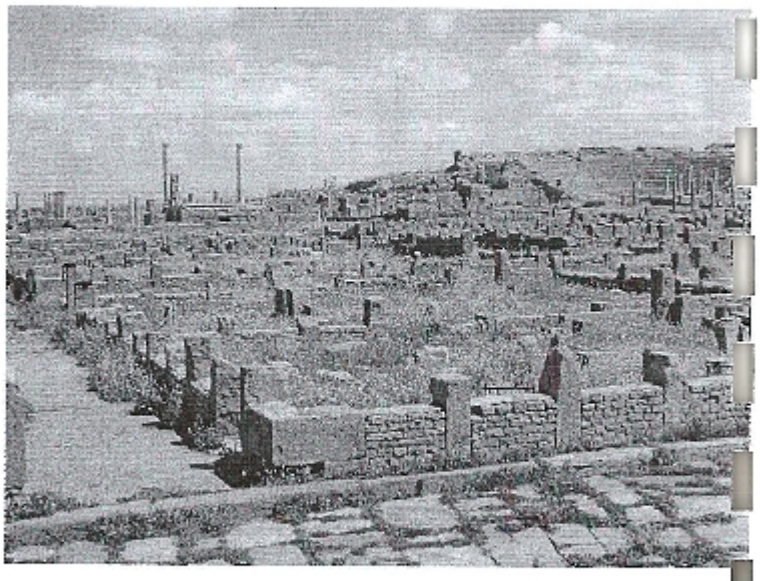

الصورة رقم (13) و(14): منظر لفضاء القاعة I ومدخلها الشمالي الغربي

- فضاء القاعة II

يتواجد بالزاوية الشمالية-الشرقية للقسم المعماري الأول للمنزل (الشكل رقم (08))، وهو ذو شكل مستطيل يبلغ طوله 14.60م أما عرضه 9.65 م. تحتوي الجدران الخارجية لهذه القاعة على ثلاث مداخل، مدخلان بالجدار الشمالي نصل عن طريقهما إلى الرواق المعمّد الذي يشرف على الديكومانوس ماكسيموس، المدخل الأول يبلغ مقاس طوله 1.60م، أما المدخل الثاني فيبلغ مقاسه 1.20م. بينما يتواجد المدخل الثالث بجدار الجهة الشرقية ويؤدي مباشرة إلى شارع الكاردديني الثانوي. (الصورة رقم (15) و(16)).

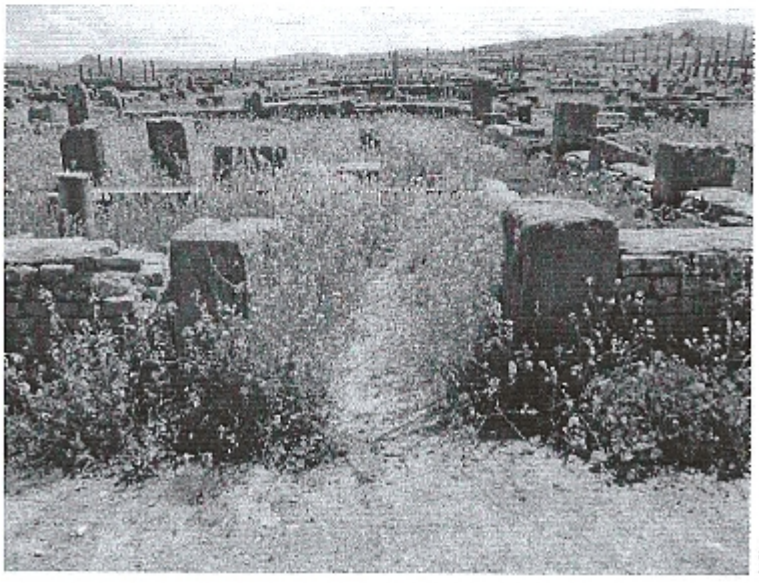

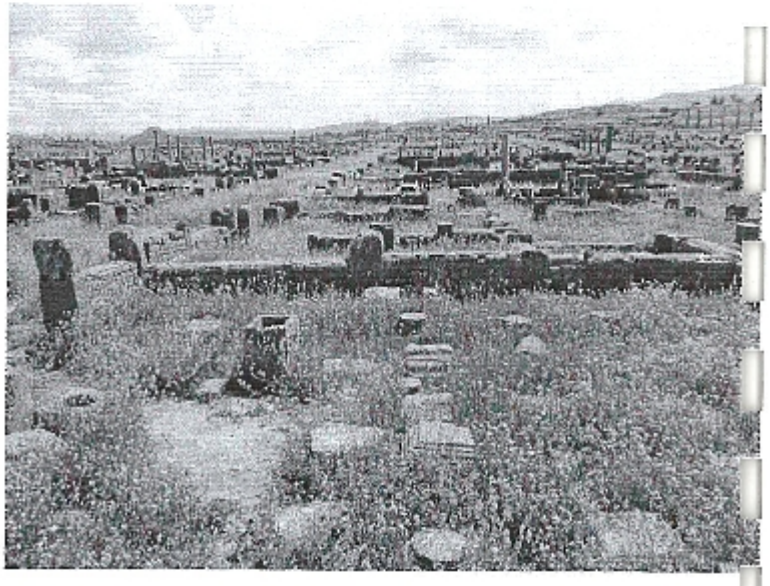

الصورة رقم (15) و(16): منظر لفضاء القاعة II ولأحد مداخلها

ب-القاعة III والقاعة IV

تقعان جنوبا بالنسبة لفضاء القاعة ا، وبالجهة الغربية للمنزل (الشكل رقم (09))، ويمكن إلحاقهما بالفضاء الخاص باستقبال الزوّار من العامة وذلك لاعتبار تواجدهما في الجانب المنزلي الذي لا يحتوي جداره سوى على مدخل واحد فقط ينفتح على شارع الكاردديني، مقاسه 2.10م، وقد احتفظ على شكل عتبته التي مازالت آثار فجوتين بوسطها ظاهرة للعيان. القاعة III ذات شكل شبه مربع تقريبا، تبلغ مقاساتها 6.10م على 7.10م، وبها مدخل داخلي يؤدي إلى فضاء القاعة ا ومدخل ثالث يبلغ مقاسه 0.80م يؤدي مباشرة إلى القاعة IV التي تبلغ مقاساتها 6م على 5.85م، هيّأت مساحتها في شكل غرفتين صغيرتين، الأولى تحاذي القاعة XXI من الجهة الجنوبية والثانية أقل مساحة من الأولى وتحاذي القاعة III. وكلا الغرفتان تنفتحان على فضاء واحد بمثابة رواق لقسم ثالث، هو بمثابة رواق يؤدي إلى قاعة الطابلينوم.

ج-القاعة V (قاعة الطابلينوم للقسم الأوّل من المنزل)

ينفتح فضاء هذه القاعة على الفناء المعمّد، أما شكلها الهندسي فيأخذ شكل شبه مربع غير منتظم، باعتبار زاوية الجدار الجنوبي الغربي جاءت منحرفة قليلا نحو الخارج، وتمثّل قاعة الطابلينوم (Tablinum)، ويذكر فتروفيوس في كتابه السادس أنه يجب إعطاءها جزئين من عرض الفناء المعمّد، هذا إذا كانت تساوي عشرون قدم، لكن إذا كان لها ثلاثون إلى أربعون قدم فيمنح لها النصف[9].

(الشكل رقم (09))، والمقاسات تكون حسب الاتجاهات:

- الجهة الشمالية 6.25م.
- الجهة الجنوبية 6.45م.
- الجهة الشرقية 5.85م.
- الجهة الغربية 5.85م.

لها ثلاثة مداخل الأول سبق ذكره، الثاني في الجدار الشمالي يطل على القاعة VIويبلغ مقاسه 0.80م، أما الثالث يطل على الفناء المعمّد الذي يربط بين القسم العام والخاص ويبلغ 1.20 م.

د-القاعة VI

عبارة عن رواق واسع ومتطاول، وهي ذات شكل مستطيل مقاساته 7.10م على 3م. تحتوي على ثلاثة ممرات، المنفذ الجنوبي والشمالي للقاعة سبق ذكرهما. أما الثالث فيؤدي إلى غرفة صغيرة ومقاسه 0.80م. (الشكل رقم (09)).

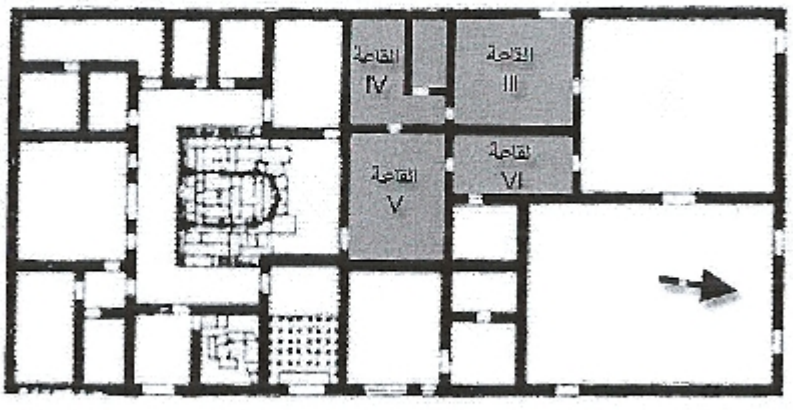

الشكل رقم (09): تهيئة فضاء كل من القاعات: III وIV وV و VIضمن تخطيط المنزل

[9] Cl. Perrault, Les dix livres d'architecture de Vitruve Edition Mardage, Bruxelles, 1979, p.156.

هـ-القاعة VII

تقع شرق الرواق، وهي شبه مستطيلة الشكل الهندسي، وصغيرة الأبعاد، تبلغ مقاساتها 4.40م على 2.75م، ولها مدخل وحيد نحو القاعة VI، وقد تكون قاعة لنوم الخدم.

ز-القاعة VIII (القسم المنفصل عن التهيئة الداخلية)

تتواجد في الزاوية الجنوبية الشرقية للقسم العام، مستطيلة الشكل، يبلغ مقاسها الإجمالي 8.75م على 6.35م. وهي عبارة عن وحدة سكنية مستقلة ومنفصلة عن المسكن المركزي. لها مدخلين يفتحان على خارج المنزل مباشرة على طريق الكاردو، المدخل الأول شاسع ويبلغ مقاسه 2.75م، والثاني اقل منه 1.25م (الصورة رقم (17)). تنقسم هذه الوحدة إلى قسمين، قسم الجهة الجنوبية أكبر من الجهة الشمالية، ويفصلهما جدار يحتوي على مدخل جانبي يبلغ 1.35م، والقسم الثاني بدوره ينقسم إلى غرفتين؛ وقد أطلقت عليهم جميعا:VIII 1-VIII 2- 3VIII

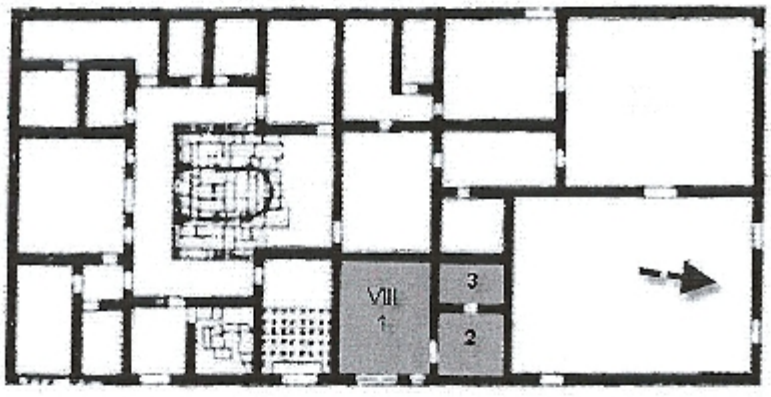

الشكل رقم (10): القسم المنفصل عن التهيئة الداخلية والمحتوي لفضاء القاعة VIII

الصورة رقم (17): منظر عام لمدخلي القاعة VIII

- الغرفة 1VIII: شبه مربعة مقاساتها (6.35م-5.90م) يمكن اعتبارها مكان لوضع العربة نظرا لمساحة مدخلها، مع وجود آثار لعجلة العربة.

- الغرفة 2VIII: مربعة الشكل تبلغ (3.50م-4.45م) لها مدخل مقاسه 0.95م ويؤدي إلى القاعة الأخرى.

- الغرفة 3VIII: هي الأصغر مساحة عن الغرف السابقة، ذات شكل مستطيل ومقاساتها (2.30م-4.45م). هاتين الغرفتين يمكن اعتبارهما دكاكين.

القسم 2: الوحدة المعمارية الثانية (القسم الخاص)

يقع جنوب القسم الأول أي القسم المخصص للعامّة، ويميّز بحوض فنائه المعمّد للبيريستيليوم (الشكل رقم (11)). وهو أكثر حفاظا على عناصره المعمارية مقارنة بالقسم الأول، يمكن الدخول إليه عبر ثلاثة مداخل خارجية وواحد داخلي، والذي من خلاله سأكمل وصف القاعات الباقية.

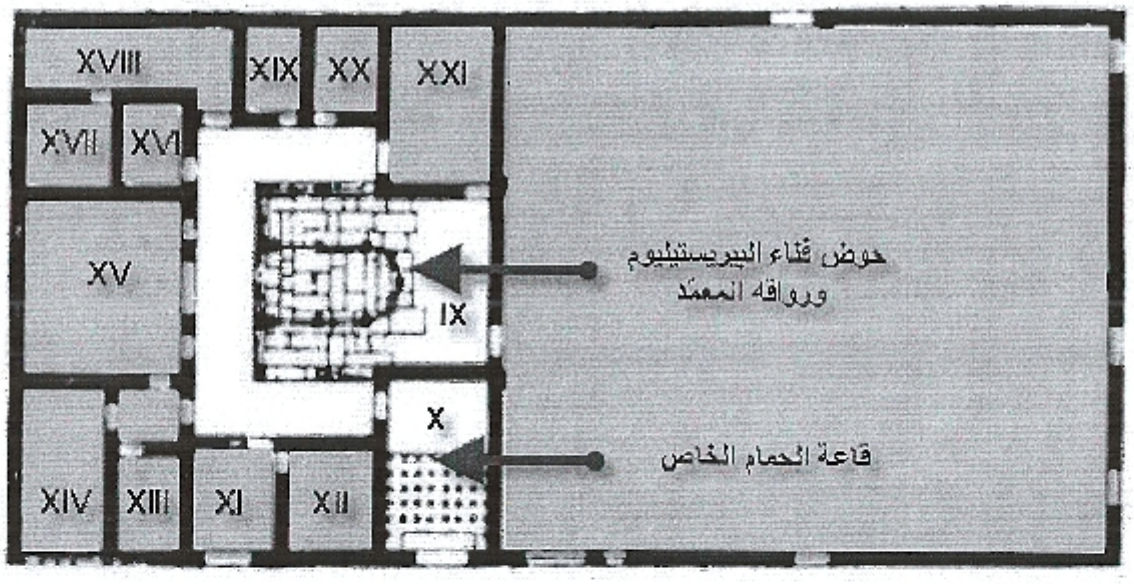

الشكل رقم (11): التهيئة الداخلية للقسم الخاص

ا-الفضاء IX

ويمثّل الفناء المعمّد للبيريستيليوم المنزل، ويتوسّط كل من قاعة السيّد أو الطابلينوم والتي تشرف عليه من خلال بابها الجنوبي والقاعة رقم XV أو الآيكوس. والفناء المعمّد محاط بثلاث أروقة من الجهات: الشرقية والجنوبية والغربية (الصورة رقم (20)). شكله الهندسي العام مستطيل وتقدّر مقاسته بـــ: 9.60م على 6.20م، ويحتوي على حوض من الغرانيت الأزرق مزين بتسع (09) أعمدة

محاطة به، كلها منحوتة من الرخام الوردي (الصورة رقم (18) و(19))، أما أرضيته فمبلطة بألواح حجرية. ونخرج من هذه القاعة عن طريق المدخل الوحيد الذي يبلغ مقاسه 1.85م، ويتواجد بالرواق الشرقي.

الصورة رقم (18) و(19): فضاء الفناء المعمّد يتوسطه الحوض

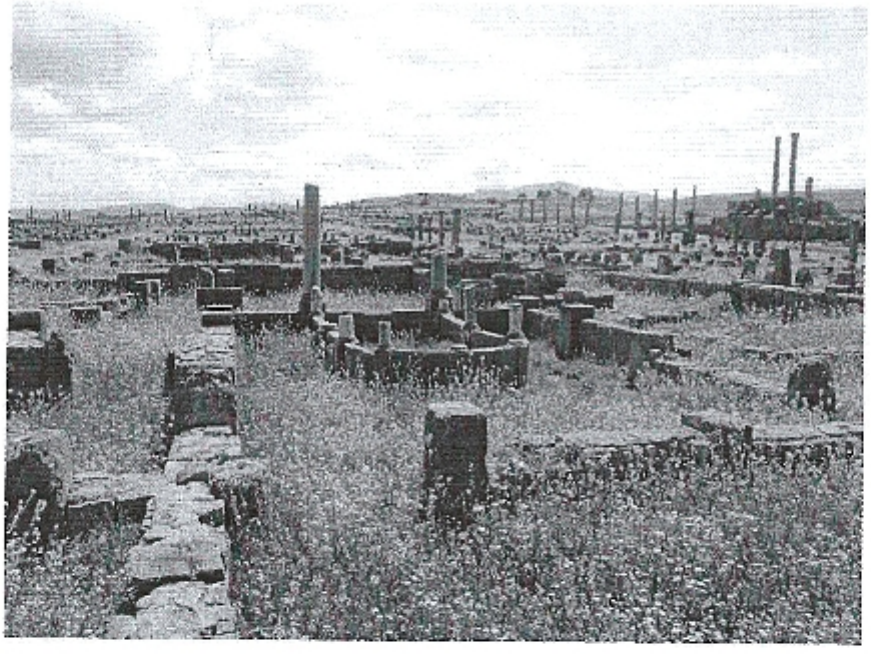

الصورة رقم (20): الأروقة المحاطة بالفناء

ب-القاعة X (الغرفة الدافئة للحمام الخاص)

تقع بالتحديد عند الزاوية الشمالية الشرقية للقسم الثاني (الخاص)، مستطيلة الشكل، وتبلغ مقاساتها 6.40م على 4.40م. تتصل بالرواق الشرقي للفناء المعمّد بواسطة المدخل الجانبي الواقع في جدارها الجنوبي الذي يبلغ 1.20م، كما أنها تطل على شارع الكارديني بالجهة الشرقية عبر مدخل يبلغ 2.40م، وقد احتفظ على عتبته التي تحتوي على فجوتين. وقد كانت هذه القاعة تشغل وظيفة

الغرفة الدافئة لحمام المنزل، نظرا لاكتشاف بقايا عناصر الـ"هيبوكوست" أسفل أرضيتها، لكن مع انعدام تواجد القاعة الباردة فإن الباحث إيفون تيبار (Y. Thébert) يرى أنّها لم تكن سوى عبارة عن قاعة دافئة تسخّن عن طريق المواقد التحت أرضية الشبيهة بمواقد الحمامات الخاصّة[19](الصورة رقم (21)) والشكل رقم (12).

د-القاعة XII

تقع هذه القاعة ذات الشكل المربع والصغيرة المقاسات (3.50م على 3.40م)، ما بين كل من القاعة XI بالجهة الجنوبية والقاعة X بالجهة الشمالية أين يتواجد المدخل الوحيد المؤدي إليها، ويقترح تيبار احتمال كونها كانت في الأصل تمثّل القاعة الباردة لحمّام المنزل ومتصلة بالقاعة الدافئة (الشكل رقم (12)).

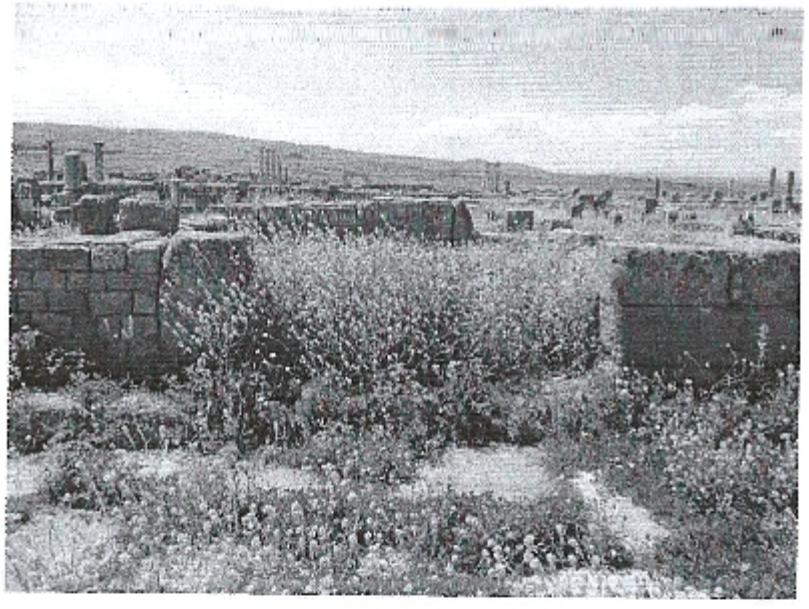

الصورة رقم (21): مدخل القاعة X

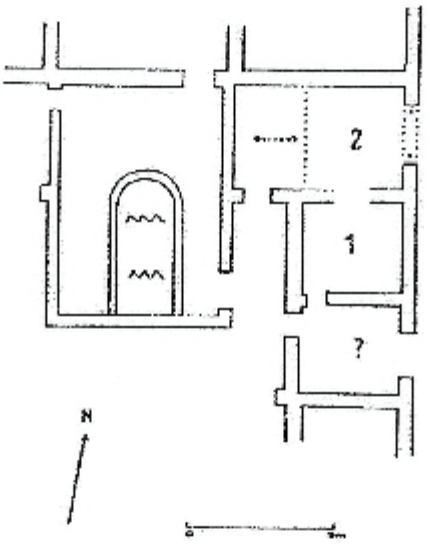

الشكل رقم (12): فضاء القاعة X و XII (حسب (Y. Thébert))

ج-القاعات رقم: XI، XIX، XX

هذه القاعات تطلّ جميعها على الفناء المعمّد للبيريستيليوم، هي بمثابة غرف للنوم "كوبيكولوم"، وتتراوح مقاساتها على التوالي:

- (3.50م-3.50م) بالنسبة للقاعة XIX
- (3.70م-2.90م) بالنسبة لكل من القاعة XI والقاعة XX،

[19] *Y. Thébert , Thermes romains d'Afrique du Nord et leur contexte méditerranéen, Publications de l'École française de Rome, 2003, Version en ligne, « Thamugadi : thermes de la maison de la Piscina '(Insulae 67 et 75) (pl. CIX) » (http://books.openedition.org/efr/2174#tocto1n52).*

تبلغ مقاســـات مداخلها بين 1.20م و0.90م. إلا أن القاعة XI تحتوي على مدخل ثاني، خارجي بجدارها الشـــرقي، مازال محتفظا على عتبته ويبلغ مقاســـه 2م، بالإضـــافة إلى منفذ آخر يؤدّي إلى القاعة رقم XII.

هـ-القاعة XIII (بهو مدخل الواجهة الشرقية)

تقع بالجهة الشرقية الجنوبية للمسكن، مستطيلة الشكل ومتوسطة الأبعاد، مقاساتها (2.70م على 3.50م) وهي بمثابة بهو[11] نظرا لاحتوائها على منفذ خارجي يعتبر مدخل رئيسي ثاني من الناحية الشرقية يطل على شارع الكاردو ومقاسه هو 1.45م. مازال يحتفظ وبشكل جيد على عتبته، ويمثل مدخل جميل بدرجتين نصف دائريتين (الصورة رقم (22))، ينفتح على فضاء لقاعة صغيرة جدا عبارة عن ممر الـ"فاوكوس"(Faucus) الذي يؤدي بدوره إلى ثلاث فضاءات متباينة من المنزل، هي: الرواق الشمالي للفناء المعمّد، قاعة الأكل الشتوية، وقاعة الآيكوس.

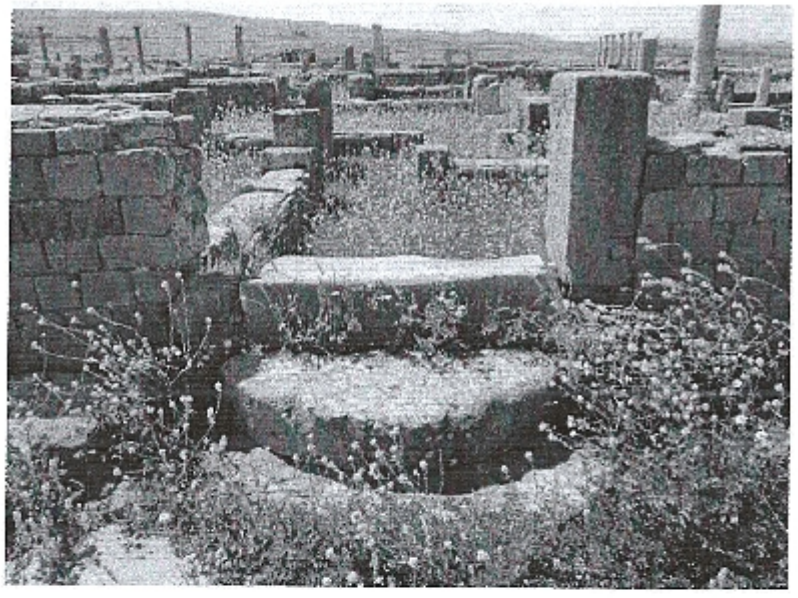

الصورة رقم (22): المدخل القاعة XIII بالواجهة الشرقية

و-القاعة XIV (قاعة الأكل الشتوية)

تقع عند الركن الجنوبي الشرقي للمنزل (الصورة رقم (23))، مستطيلة الشكل ومقاسها الإجمالي يقدر بـ (6.30م-3.60م) تحتوي على مدخل جانبي في جدارها يبلغ 1.10م. وقد تكون قاعة الأكل الشتوية[12].

[11] A. Ballu, *Les ruines de Timgad..., 1897, Op. Cit., p.230.*
[12] *Ibid.*

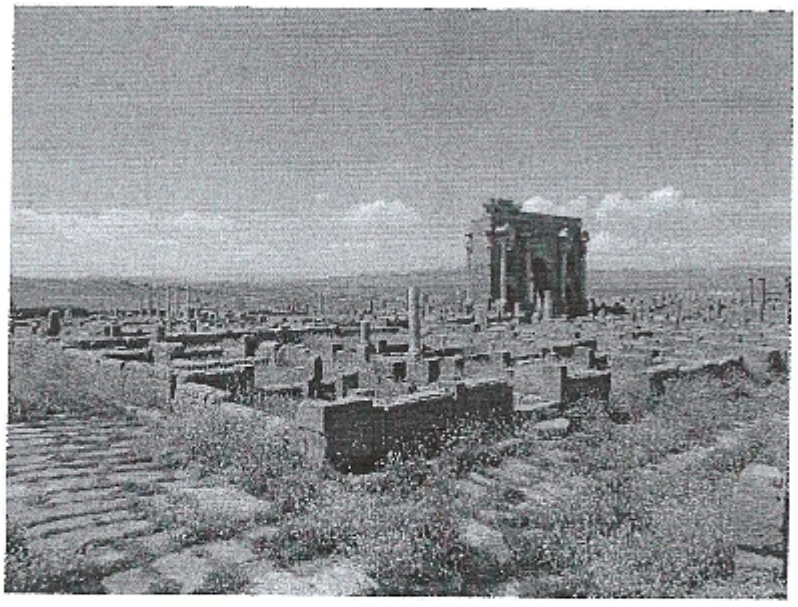

الصورة رقم (23): موقع القاعة XIV بالركن الجنوبي الشرقي

ز-القاعة XV (الأيكوس)

هي بمثابة قاعة الاستقبال. ذات شكل شبه مربع، تتمركز في الجهة الجنوبية للمنزل، تقابل مباشرة الفناء المعمّد، الذي يبعدها بـ 2.55م، ندخل إليها من منفذ ثانوي وجانبي بجدارها الشرقي. بينما ينفتح ويطل فضاءها على رواق الفناء المعمد بالجهة الشمالية منها المزدانة بعمودين ليشكلا بذلك منفذين جانبيين إليه يبلغ مقاس كل واحد 1م، يتوسطهما منفذ أوسط بـ 2.15م، مساحتها الإجمالية تقدر بـ(6.20م* 6.90م) (الصورة رقم (24)).

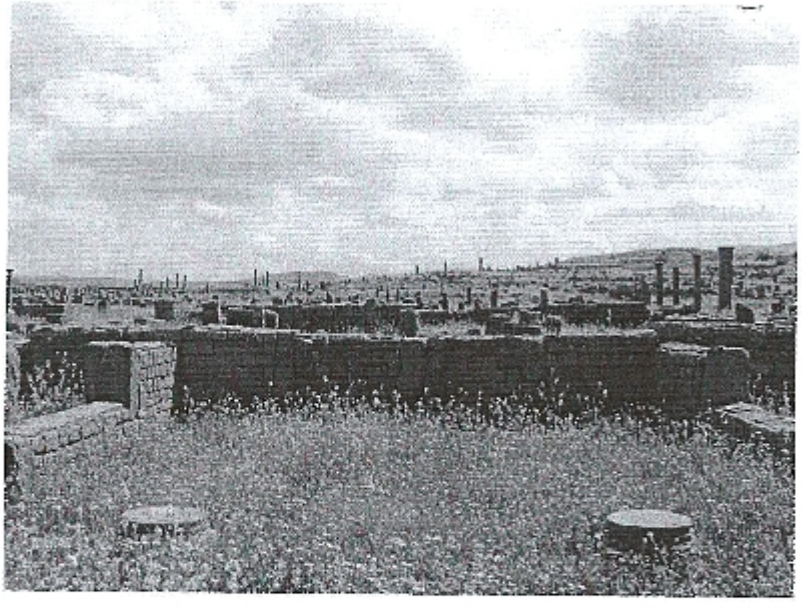

الصورة رقم (24): قاعة الأيكوس بالقسم الثاني (الخاص)

ح -القاعتان XVI وXVII

القاعة الأولى صغيرة الحجم وذات شكل شبه مربع مقاساته هي: 3م على 2.45م. وتنفتح على الرواق الجنوبي للفناء المعمّد عبر منفذ جانبي، ربما كان يحتفظ فيها بلوازم المطبخ. أما القاعة

الثانية أي XVII، فمن المرجّح اعتبارها مطبخ لأنها تشـــرف مباشـــرة على قاعة الأكل التريكلينيوم الثانية، إلا أنه لا يمكن الجزم في ذلك لعدم وجود أي أثر يدل على الموقد أو لقنوات المياه، وتبلغ مساحتها (3م*3.90م) ولها مدخل واحد يبلغ مقاسه 1.10م. (الصورة رقم (25))،

الصورة رقم (25): القاعتان XVI وXVII

ط-القاعة XVIII

وتعتبر بمثابة قاعة الأكل الصيفية (OESTIVA) ذلك أنّها تقع بالجهة الغربية للبيت، وهي موجهة نحو الشـــمال، وهذا ما يتوافق مع ما ذكره (VITRUVIUS)[13]. تطل على الرواق الجنوبي للفناء المعمّد، كما أنها تحتوي على منفذ ندخل بواسـطته إلى فضـاء المطبخ السـالف الذكر. وقد كانت تحتوي على لوحة فسيفسائية، لم يتبق منها حاليا سوى قطع متناثرة تتواجد في الزاوية الجنوبية الغربية. وقياس أبعاد هذه القاعة، هو كالتالي:

- الجهة الشمالية: 4م.
- الجهة الجنوبية: 2.80م.
- الجهة الغربية: 8.70م.
- الجهة الشرقية 6.70م.

[13] *Cl. Perrault, Op. Cit., p.221.*

ي-القاعة XXI

تقع في الزاوية الشمالية الغربية للجزء الخاص من المنزل، مستطيلة الشكل وتقابل القاعة X كما أنها تشبهها تماما، ولهما نفس المقاسات إلا انها لا تحتوي على مدخل خارجي. بل تنفتح على الرواق الغربي للفناء المعمّد وتمثل غرفة نوم كبيرة الحجم.

الفصل الرّابع:
دراسة مواد البناء وتقنياته

المحتوى:

1-مواد البناء

2-تقنيات البناء

ا-بناء الجدران

- التّقنية الافريقية (*Opus Africanum*)

- تقنية البناء بالحجارة المنحوتة المنتظمة (*Opus Quadratum*)

ب-بناء المداخل

ج-تبليط الأرضيات

- البلاطات الحجرية

- التبليط بالفسيفساء

3-دراسة العناصر المعمارية

1-الأعمدة

ا) أعمدة حوض فناء البريستليوم

ب) عمودا قاعة الآيكوس

ج) أعمدة الرواق الخارجي

الفصل الرّابع: دراسة مواد البناء وتقنياته

1-مواد البناء:

تعدّدت مواد البناء التي استخدمت في تشييد وبناء مختلف أقسام وعناصر مباني العمارة السّكنية بمستعمرة ثاموقادي، إذ استخدمت الحجارة وبمختلف أنواعها، واستعمل منها على الخصوص الحجر الرملي (الحثّي) وكذلك الحجر الكلسي بألوانه المتعدّدة، كما استعمل الرّخام والأجر على أشكال وأحجام مختلفة[1].

ا-الحجر الرملي:

هو من الصخور الرسوبية الصيوانية الناتجة عن السمنتة الطبيعية للرمل وجزئياتها المتلاحمة بواسطة الإسمنت الكلسي أو الطيني يسهل نحته، ومن سماته أنه متحمل للضغط، لذا يستعمل كثيرا في البناء[2]، تعد هذه المادة أكثر استعمالا، وجدت في جدران المنزل على شكل حجارة كبيرة وصغيرة منحوتة واستخدمت أيضا في نحت بعض أعمدة البيت وفي تبليط الأرضية المحيطة بالحوض وجدرانه.

ج-الحجر الكلسي:

من الصخور الرسوبية ويتكوّن أساسًا من كربونات الكالسيوم ($CaCo_3$)[3]، يقاوم الرطوبة المرتفعة، ونسبة امتصاصه لماء والأملاح جد منخفضة، يتحمل الضغط لهذا كان يستخدم بالأكثرية في عتبات المنزل والأدرج الخارجية للقاعة XIII.

ب-الرخام:

يتكوّن الرّخام من صخرة متحوّلة وجزئياتها مكونة من كربونات الكالسيوم ($CaCo_3$) أو من الدولوميت (Dolomite) وهي كربونات طبيعية مزدوجة من الكلس والمنغنيزيوم، وهو حجر صلب جدًا ومقاوم للتأثيرات المناخية وهو متعدد الألوان[4]. وهو جد مكلف، كان يستعمل لنحت القطع الفسيفسائية وفي نحت التبليطات التي تزين جانبي المداخل الرئيسية للمنازل[5]، في المنزل استعمل

---

[1] *R. Cagnat, V. Chapot, Op. Cit., p.1.*
[2] *Dictionnaire Larousse, Vol. 2, 1982, p. 1424.*
[3] *Ibid., p. 1445.*
[4] *J.-P. Adam, La construction romaine, Matériaux et techniques, 3eme Edition, A et J. Picard Ed., Paris, 1995. P 97.*
[5] *Ibid.*

الرخام الوردي في نحت الأعمدة التسعة التي تزين حوض الفناء المعمد وكذا جانبي مدخل قاعة الاستقبال واستعمل في القطع الفسيفسائية ذات اللون الأسود، الأبيض والأصفر.

المواد الرابطة (اللاّحمة):

ويقصد بالمواد الرابطة، تلك المواد المستعملة للرّبط بين مواد البناء المختلفة من أجل أن تكون متماسكة فيما بينها، وقد استعمل نوعان من المواد الرّابطة في منزل البسكينا بثاموقادي، وهي الكلس والجصّ بالإضافة الى ملاط جدران الحوض، كونها تحتوي تقريبًا على نفس التركيبة معها.

الكلس:

يستعمل لربط مواد البناء التي لا تترك فراغات كبيرة بينها كالحجارة الكبيرة المنحوتة حيث جزيئاته الناعمة تدخل تقريبا إلى كل الفراغات التي تتركها وجهات الأحجار الكبيرة، جد مكلف استعمل فقط في ربط الأحجار إلى تحادي أسفل الجدران الخارجية.

الملاط:

عرفت العمارة الرومانية استعمال أنواع عديدة من الملاط والتي استخدموها سواء في تلبيس الجدران أو الأحواض والمسابح[1]...، إلاّ أنّ منزل البسكينا فلا نجد بقايا منه، ولهذا سأكتفي هنا بذكر ملاط الحوض والذي تم تحضيره بمزج الجبس وكسار الفخّار أو مسحوق الرّخام وكذا بعض الرّمل وخلطها بالماء، ومن ثمّ تلبيس الجدران الداخلية للحوض، وهذا لمنع تسرب الماء الى داخل الجدران[2].

2-تقنيات البناء:

ا-بناء الجدران:

تختلف تقنيات بناء الجدار حسب وظيفة الجدار نفسه ومكانه بالمعلم وكذلك طبوغرافية الموقع، وفيما يأتي التقنيات التي استعملت في بناء منزل الـ"بيسكينا"

[1] *J.-P. Adam, Op.Cit., pp.235-239.*
[2] *Ibid., p.237.*

- **التّقنية الافريقية (*Opus Africanum*):**

ظهرت هذه التقنية في بلاد المغرب القديم، ونقلها القرطاجيون إلى عدّة أماكن من صقلية وجنوب إيطاليا، وتتمثل هذه التقنية في بناء حجارة منحوتة كبيرة عموديًا وأفقيًا ثمّ يبنى الفراغ الذي تتركه الحجارة المنحوتة الكبيرة فيما بينها بحجارة صغيرة غير منحوتة[1].

استعملت بإسهاب في المنزل سواء في الجدران الخارجية أو الداخلية الصورة (26)، حيث وضعت الحجارة المنحوتة بشكل عمودي أما الصغيرة ليس لها شكل معين ربطت فيما بينها بمادة الجص.

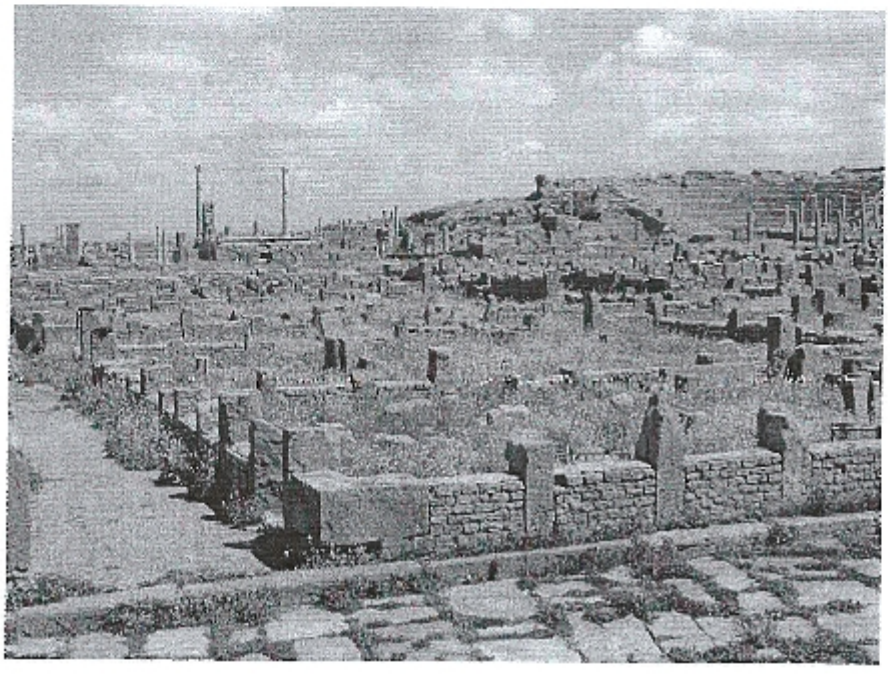

الصورة (26): بناء الجدران بالتقنية الافريقية

- **تقنية البناء بالحجارة المنحوتة المنتظمة (*Opus Quadratum*):**

اكتشفت أقدم نماذج هذه التقنية في روما، ويعود تأريخها إلى بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وتتمثل في استعمال حجارة منحوتة كبيرة للبناء، يتمّ الرّبط بينها بالكلس[2] وتتراوح مقاسات هذه الحجارة ما بين 0,60م إلى 0,20م طولا وما بين 0,50م إلى 0,60م عرضا وسمكا. فيما يخص المنزل استخدمت أحجار مستطيلة الشكل في زوايا المنزل تتراوح مقاساتها بين 0.50 م و1.20 م طوليا وعرضيا تتراوح بين 0.40 م و0.50 م بنيت بطريقة الشبك فيما بينها للترابط مما يضمن تماسك الجدران (الصورة رقم (27)).

[1] *J.-P. Adam, Op. Cit., p.131.*
[2] *ibid., p.114.*

الصورة رقم (27): بناء دعامات زوايا المنزل بالحجارة المنحوتة المنتظمة

ب-بناء المداخل:

نظرا لسوء حالة هذه الأجزاء التي تكون عناصر المنزل يجعلني اضعها في حيز ضيق من جهة الدراسة فمن خلال مشاهدتي للمداخل ارى فقط بقاء بعض العناصر المكونة لإطارات المداخل كالعتبة أو أجزاء منها والضمادات ، عموما إطارات المداخل تتكون من عمادتان نحتتا من ألواح حجرية رملية مستطيلة الشكل بصفة عمودية متفاوتة المقاسات يتراوح ارتفاعها بين 1 م و 1.20 م وعتبات منحوتة من الحجر الكلسي تتخللها حزتين سواء في الجانب أو في الوسط مثلما هو الحال في مدخل الجدار الغربي. كما أن بعض المداخل تحتوي على أدراج كما هو الحال في مدخل القاعة VIII في الواجهة الشرقية نصعد إليه بدرجتين مقوستين ، ونرى ارتفاع مدخل القاعة X وامتلاكها لعتبة واسعة يبلغ عرضها 1م وارتفاع مدخل القاعة XI من المرجع نصعد بدرجة واحدة إليها.

ج-تبليط الأرضيات:

استعمل الرومان لتبليط أرضيتهم ألواح حجرية، الأجر، الفسيفساء، الملاط والجص[1] في المنزل وجد نوعين من الأرضيات هما.

[1] *J.-P. Adam, Op. Cit., pp.251-235.*

- البلاطات الحجرية :

استعملت في المنزل ألواح من الحجر الكلسي الرمادي في تبليط أرضية رواق الفناء المعمد الذي يحيط بالحوض (الصور رقم (28)) هي ذات مقاسات مختلفة الأحجام منها المستطيلة والمربعة فالمتواجدة داخل الحوض تتراوح مقاساتها (0.55 x 0.65 م) وبين (0.67 x 0.71 م) أما خارجه تتراوح بين 0.72 x 0.81 م) وبين (0.44 x 0.92 م).

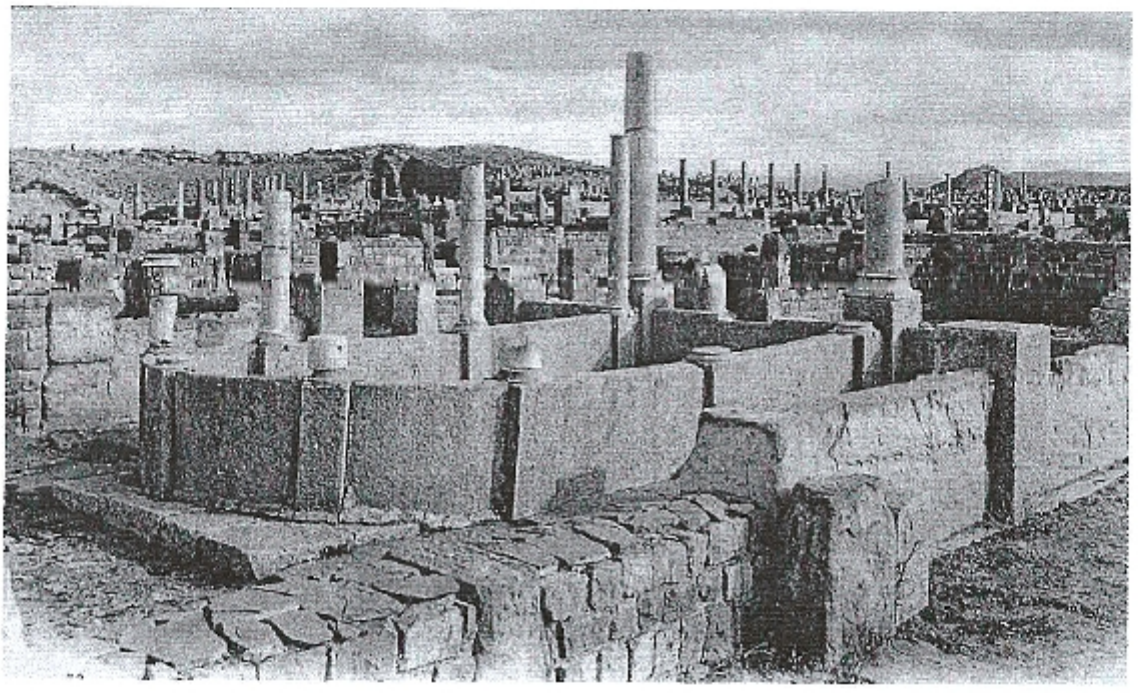

الصور رقم (28): البلاطات الحجرية المستعملة في تبليط أرضية الفناء المعمد

- التبليط بالفسيفساء:

يتمّ تحضير الأرضية التي تثبت فوقها مكعّبات الفسيفساء بنفس الطريقة التي يتم تحضيرها للأرضيات المبلّطة بالأجر، وقد تكون هذه اللّوحات الفسيفسائية ذات مشاهد ومواضيع مختلفة أو ذات رسوم وأشكال هندسية أو طبيعية. تمّ رسم معظم هذه اللّوحات بتقنية المكعّبات الصغيرة والتي تسمّى بتقنية "أوبوس سيكتيل" (*Opus Sectile*)[1].

وفيما يخص منزل الـ"بيسكينا"، فقد احتوى على أربع نماذج من هذا النوع من التبليط (الشكل رقم (13))، في قاعة الآيكوس وقاعة الأكل الصيفية والرواق الجنوبي والغربي للفناء المعمد. اندثرت ثلاثة منها، بينما حفظت فسيفساء قاعة الآيكوس بمتحف تيمقاد الحالي. (الصورة رقم (29) و(30))

[1] *S. Germain, Les Mosaïques.., Op. Cit., pp.42-44.*

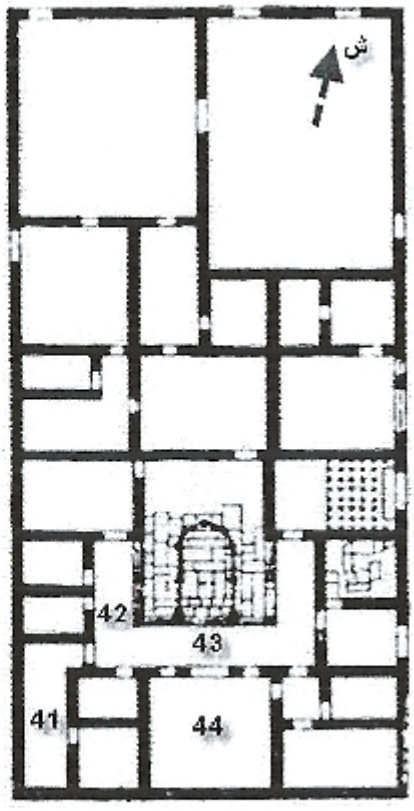

الشكل (13): تحديد الأماكن التي احتوت أرضيتها على تبليط بالفسيفساء بمنزل الـ"بيسكينا"

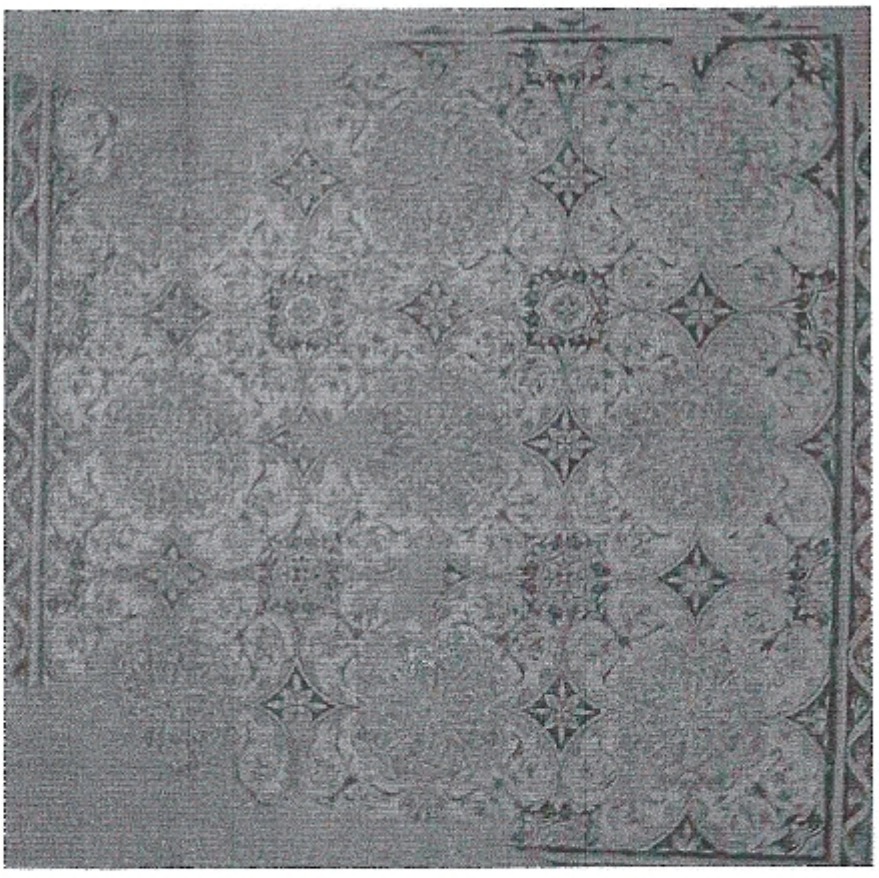

الصورة رقم (29) و(30): لوحة الفسيفساء مع تفصيل لعنصر زخرفي، المكتشفة بقاعة الطابلينيوم والمحفوظة حاليا بإحدى قاعات العرض في متحف تيمقاد

-فسيفساء القاعة XV (الصورة رقم (30)):

هي اللوحة الوحيدة ذات حالة حفظ نسبيا جيدة، لكونها معروضة حاليا بالحائط الجنوبي لقاعة العرض الجانبية جنوبا من القاعة المركزية لمتحف تيمقاد، وتحمل رقم الجرد المتحفي: 7122008 بينما نجده مرقّمة ضمن دراسة الباحثة سوزان جارمين بـ: 44 والتي اصطلحت على تسميتها باللغة الأجنبية بـ: (Cœurs d'acanthes roses). تعتبر من أهم اللوحات الفسيفسائية لمنزل الـ"بيسكينا" لأنها كانت متواجدة بأرضية قاعة الأيكوس جنوب الفناء المعمّد، تعدّ من أهم ما انجز من نماذج الطراز النباتي-الزهري في تيمقاد[1].

فمن ناحية الموضوع الفني، تمثّل عدّة وحدات زهرية متناسقة لقلوب مشكّلة من أوراق الآكانت ذات لون وردي، والكل تتضمّنه مساحة لوحة الفسيفساء ذات العمق الأبيض اللون، محاطة بحاشية تبلغ 0.30م ولفافة أي شريط الإطار ذو اللون الأسود يحمل وشاحا ذا تموّجات. وتبرز بصفة متصلة وعلى كل جوانبها، أغصان الرند في الفواصل أين نلاحظ خيط أبيض وشريط أصفر وآخر أسود اللون.

بينما تتخلل الأشكال الزهرية نماذج زخرفية أخرى هندسية الشكل من مربع مكرّرة لتسع مرات، مع شكل ثماني اضلاع ومنحنية أو مقوسة الخطوط (الصورة رقم (29)). بالإضافة إلى شكل المعين المقوس الجوانب.

وقد جسّد الفنان المنجز لهذه اللوحة انطلاقا من مخطط بسيط، تمثّل في استعمال نصف غصينات أوراق الآكانت، مخالفا المساحات المحدودة والقلبية، وكذا الباقات ذات الأشكال المتدرجة الانفتاح، من اللون الأحمر والأسود على اللون الأبيض لعمق الفسيفساء[2] إذ جمع بين الخفة والإبداع والثقة في التعبير من خلال الرسم، بالإضافة الى غنى الألوان وتنوعها مطلقا العنان لمخيلته الفنية.[3]

[1] S. Germain, Op. Cit., p.43.
[2] J. Lassus, Le rinceau d'acanthes, Paris, 1958, p.957.
[3] S. Germain, Op.cit., p.43.

- فسيفساء القاعة XVIII:

عثر على جزء من هذه الفسيفساء في قاعة الأكل الصيفية الواقعة في زاوية الركن الجنوبي الغربي للمنزل. وحالياء من المؤسف انه لم يتبق منها سوى قطع مبعثرة في كل ارجاء القاعة.

تحمل أشكالا هندسية، متمثلة في مربعات ومعينات سوداء وبيضاء اللون[4]. وهو نموذج هندسي بسيط، كان قد عرف انتشارا واسعا خلال فترة الإمبراطورية العليا بروما خاصة، ومن معالم استعماله: سوق ترايانوس.

- فسيفساء الرواق الجنوبي للفناء:

لم أتمكن من العثور في هذه النقطة من المنزل، خلال زيارتي الميدانية على أي أثر لهذه القطعة الفسيفسائية نظرا للوضع الراهن للأرضية المتضررة بسبب تراكم الأتربة وتنامي الأعشاب الكثيفة. إلا أن الباحثة سوزان جرمان(S. Germain) أشارت إلى جزء منها مكون لحافة لوحتها، يمثل أشكالا هندسية لمثلثات متسلسلة، ذات لون أسود جسدت فوق عمق أبيض اللون[5]. وهذا النوع من أنماط الفسيفساء، كان متواجدا منذ القرن الأول إلى غاية فترة الإمبراطورية السفلى، وقد أشار إليه عنه الباحث ستيران (H.Steren).[6]

- فسيفساء الرواق الغربي للفناء المعمد:

نفس الملاحظة، كسابقتها، لم يتبق أي أثر لها برواق الفناء المعمّد، لكن أشارت سوزان جارمان إلى قطعة فسيفسائية من نموذج هندسي، يمثل شكل مربع مقوّس الأضلاع وفي مركزه أزهار ودوائر.[7]

---

[4] *S. Germain Op. Cit., p. 42.*
[5] *Ibid.*
[6] *H. Steren, Recueil Général des Mosaïques de la goule, Paris, 1960, p.55.*
[7] *S. Germain, Op.cit.*

3-دراسة العناصر المعمارية:

1-الأعمدة:

تشكل الأعمدة أحد العناصر الأساسية التي تمّ استعمالها في بناء المساكن الرّومانية بثاموقادي، بحيث لم يكن دورها فقط زخرفيا بل كان معماريًا أيضًا، ونجد نوعين من الأعمدة وهما الأعمدة المندمجة والأعمدة الحرة.استعمل النوع الأول على أطراف المداخل الواسعة لبعض القاعات، كقاعة الطابلينيوم لبعض المنازل مثلاً، واستعمل النوع الثاني في الأروقة المعمّدة للأتريوم، وفي تزيين بعض المداخل الواسعة.

- **الأعمدة المدمجة (النّصفية):** يتمّ بناؤها عادة على جانبي المداخل الواسعة لبعض القاعات
- **الأعمدة الحرّة :**عرف الرومان استعمال طرز مختلفة من الأعمدة[8]، ومن بين الطرز التي نجدها في المساكن الأعمدة ذات الطراز الكورانثي والأعمدة ذات الطراز الدوري الروماني،

فيما يخص منزل البسكينا فنجدها قليلة رغم فخامته، هذا لا يعني انعدامها بل ربما يعود إلى اندثارها مع مرور الزمن، من ضمن هذه العناصر نجد أعمدة غير كاملة في الحوض والرواق الخارجي للمنزل المطل على الدوكيمانوس وبعض القواعد التي ما تزال في مكانها وفي هذا الصدد سأحاول وصف هذه الاعمدة حسب موقعها في المنزل:

ا) أعمدة حوض فناء البريستليوم:

عددها تسع أعمدة غير كاملة متفاوتة الأحجام (الصورة رقم (31) و(32))، تختلف من حيث مواد إنشاءها:

-الجذع:

القطعة	عددها	المادة	الوصف	المقاسات
1-الجذع المتواجد في بداية الحوض	اثنان	الحجر الكلسي الرمادي	كبيرة وبسيطة	ط 2.28 م
2-جذع أعمدة وسط الحوض	ستة	الرخام الوردي	متوسطة وبسيطة	س.ع: 0.21 م س.س 0.25 م

[8] *A. Choisy, Vitruve, T.IV, Paris, 1909, pp. 61-80.*

3-جذع أعمدة حافة الحوض المقوسة	ثلاثة	الرخام الوردي	أقل سمكا وبسيطة	س.ع: 0.18 م س.س: 0.16 م

ط: الطول

س.ع: السمك العلوي

س.س: السمك السفلي

- القواعد:

القطعة	عددها	الارتفاع الإجمالي	أجزاؤها	مقاسها
1-قواعد أعمدة بداية الحوض	اثنان	0.16 م	- طوقين - سكوتيا - النتوء (الفاصلة) - الوطيدة	0.02 م 0.02 م 0.01 م 0.04 م
2-قواعد أعمدة الرخام	تسعة	0.08 م	- طوقين - سكوتيا - النتوء - الوطيدة	0.02 م 0.01 م 0.02 م 0.03 م

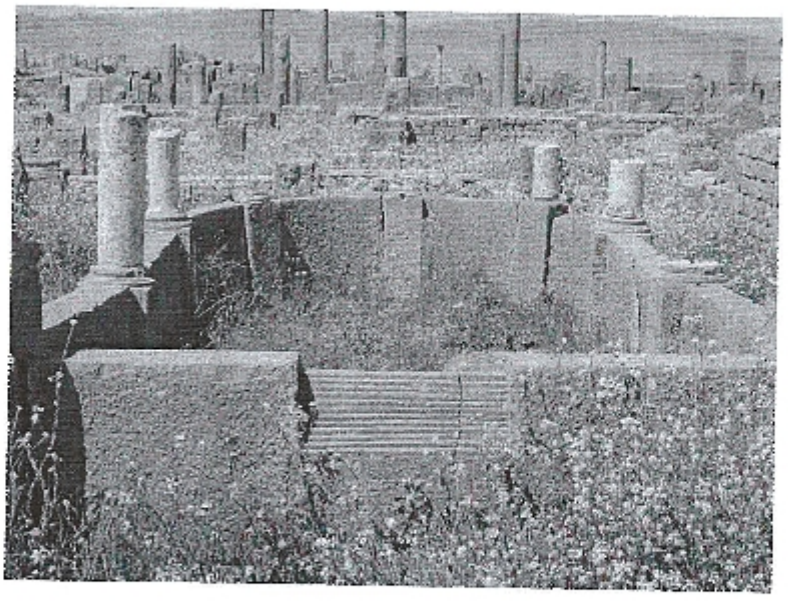

الصورة (31) و(32): نوع الأعمدة المستعملة بحوض منزل الـ"بيسكينا"

ب) عمودا قاعة الأيكوس

لم يتبق منهما إلا قواعدهما (الصورة رقم (33) و(34)) من الطراز الدوري الأتيكي المعدل ربما لزيادة ارتفاع العمود، لها ثلاثة أطواق، منها قاعدتين دائريتين وقاعدتين نصف مربعة في تفاريج القاعدة.

القطعة	عددها	الارتفاع الإجمالي	أجزاؤها	مقاسها
- القاعدة الدائرية	- اثنان		- ثلاثة أطواق	ط1: 0.03 م
				ط1: 0.01 م
		0.21 م		ط3: 0.03 م
- والنصف المربعة	اثنان		- اثنان سكوتيا	0.01 م
			- النتوء	0.03 م
			- الوطيدة	0.06 م

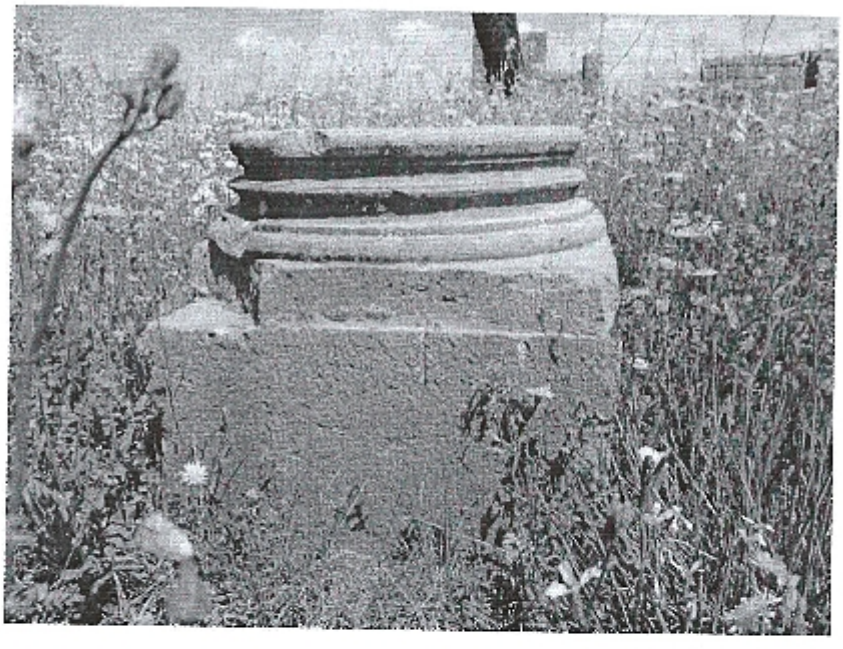

الصورة (33) و(34): قاعدة لنوع العمود المستعمل بقاعة الاستقبال الدائرية والنصف مربعة الشكل

ج) أعمدة الرواق الخارجي

عددها سبعة من الطراز الدوري (الصورة رقم (35)) وقد تعذر عليّ قياسها لعدم امتلاكي العتاد اللازم لقياس ارتفاعه. أما قواعدها فهي ذات طراز أتيكي استعمل فيها الحجر الحثي واحد فقط احتفظ على شكله الكامل.

الصورة (35): نوع العمود المستعمل برواق الواجهة الرئيسية (الشمالية)

أهم الاستنتاجات المستخلصة من الدّراسة الوصفية والمعمارية لمنزل الـ"بيسكينا"

المحتوى:

1-اتجاه المنزل

2-أهمية موقع المنزل بالنسبة لمحيطه العمراني

3-إشكالية تهيئة فضاء القاعة I والقاعة II

4-الحمامات الخاصّة والمراحيض

5-طرق تموين المنزل بالمياه وصرفها

6-مواد البناء وتقنياته

7-الزخرفة المعمارية (الجانب الفني)

8-المقارنة مع مخطط منزل الـ"بانسا"

أهم الاستنتاجات المستخلصة من الدّراسة الوصفية والمعمارية لمنزل الـ"بيسكينا"

انطلاقا من معطيات مختلف المحاور السابقة التي تضمنتها الدراسة الوصفية والمعمارية بالفصل الثالث، أحاول التطرّق في هذا الجانب من موضوع البحث، إلى استخلاص أهم الاستنتاجات، معتمدة في ذلك على المبادئ النظرية لقواعد المهندس المعماري فتروفيوس(Vitruvius)، ففيما يخص كل من:

1-اتجاه المنزل:

كان قد أشار فتروفيوس بالجزء الأوّل من كتابه السادس، فيما يتعلّق بمسألة اتّجاه الوجهة الرئيسية للمنازل، إلى وجوب توجيهها نحو جهة المنطقة الدّافئة أي المقابلة لشروق الشمس؛ ويستحسن تهيئة عدّة مداخل بها. كما أوصى بتهيئة أقبية بقسم المنزل المقابل للمنطقة الشمّالية على أن يكون المنزل قليل المداخل بهذه الجهة[1]. وفي حالة نموذج منزل الـ"بيسكينا"، نلاحظ احتوائه على واجهتين رئيسيتين، وهو بهذا يكون مزدوج التوجيه، الأول، شرقي ويحتوي على ستّ (6) مداخل والثاني، شمالي وبثلاث (03) مداخل على طول واجهته المشرفة على الطريق الرئيسي للديكومانوس، مما يفسر تواجد هذا العدد منها، ذلك أن أغلب المنازل إن لم أقل كلّها، المحاذية مباشرة للطريقين الرئيسيين بموقع تيمقاد تحتوي على عدة دكاكين أو محلات.

2-أهمية موقع المنزل بالنسبة لمحيطه العمراني:

انطلاقا مما سبق، وبالاعتماد على تحليل المخطط العام لمنزل الـ"بيسكينا"، يستنتج أن مجالات انفتاحه على محيطه المجاور له، كانت باتجاه كل من الجهة الشمالية وخاصة الجهة الشرقية منه (عكس الجهة الغربية والجنوبية)، مما يعني ان المنزل كان محورا لتعامل واسع مع من حوله بالجهتين المذكورتين، يتمثّل في الأهمية الاستراتيجية لهما في تفعيل مختلف الأنشطة الاقتصادية-التجارية وحتى العلاقات الاجتماعية للمنزل، خاصة على مستوى واجهته الشمالية المطلة على الطريق الرئيسي الديكومانوس والمحاذية لمدخل المدينة، أين يفترض احتوائها للعديد من مقرات لأنشطة اقتصادية، والتي كان قد مارسها صاحب المنزل أو استفاد من عقارها، بكرائه للآخرين.

[1] *CL Perrault. Op.cit., livre VI, Ch. I, p.201.*

هذه الشخصية (صاحب المنزل) التي لم تتوفر لدينا حاليا الدلائل المادية لتحديد هويتها، إلاّ أنه من المؤكد أنها قد كانت تنتمي إلى الطبقة الثرية والأرستقراطية بالمجتمع الثاموقادي، وهذا كتحصيل حاصل، من خلال امتلاكه لوحدتين (منزلين) وربطهما وتهيئتهما في منزل واحد، عن طريق ضم وبناء الطريق العمومي الفاصل بينهما بعد امتلاكه واستغلال بعض فضاءاته المهمّة في ممارسة نشاطات اقتصادية.

3-إشكالية تهيئة فضاء القاعة I والقاعة II:

ضمن نفس سياق ما تم التوصل إليه بالعنصر السابق، يمكن استنتاج هنا كذلك، إمكانية تخصيص فضاء هاتين القاعتين في الأصل ضمن مساحة فضاء يحتوي على دكاكين ومخازن، لا يقل عددها عن ثلاث (03) كأدنى تقدير. نظرا لتموقع مجالها بمحاذاة جدار الواجهة الرئيسة المطلة على الديكومانوس، هذا الأخير الذي تشرف عليه من خلال ثلاث مداخل. وتبقى مسألة تحديد مساحة فضاء هذا النشاط مستحيلة حاليا، نظرا للمساحة الكبيرة التي أعطيت لفضاء القاعة I والقاعة II أثناء الترميم (بسبب عدم أرشفة وضعها الأثري عند الحفر)، كما يرجّح إضافة احتوائهما لفضاء عنصر البهو وعنصر الفناء المركزي للأتريوم الذي تشرف عليه عدّة غرف، تلي جميعها فضاء الدكاكين.[1]

4-الحمامات الخاصّة والمراحيض:

أشار الباحث بالو (A. Ballu) عند الفقرة التي تخصّ بالحمامات، إلى تواجدها بجهة زاوية الركن بالشمال الشرقي للفناء المعمّد[2]. لكن من المؤسف أن حالة الحفظ السيئة حاليا لهذا الحيز من المنزل لا تسمح بمعاينة ملاحظة بالو، سواء ما يتعلق بقنوات تصريف المياه من جهة أو حتى تتبع شبكتها السفلية عبر المنزل من جهة أخرى.

نفس الاستنتاج، يمكن تعميمه بالنسبة للمراحيض، لانعدام توفر المعطيات المادية والأثرية الدالة على إمكانية تواجدها في المنزل، كما يفترض أنّه من الممكن لجوء أهل المنزل إلى كل من الحمامات والمراحيض العمومية، أو افتراض كذلك استعمال الأواني الفخارية والمخصصة للغرض في بعض منازل الأغنياء، يقوم الخدم بتنظيفها كل صباح.

---

[1] *A. Ballu, Les ruines de Timgad, Op.cit., p.230.*
[2] *Ibid., p.115.*

5-طرق تموين المنزل بالمياه وصرفها:

يمكن لأي زائر لموقع تيمقاد ملاحظة احتواء أغلب منازلها على الآبار المحفورة الجوفية، بالإضافة كذلك إلى الكم الهائل لعناصر أحواض تجميع وتخزين المياه المتساقطة، سواء المنحوتة منها أو المبنية. وهما الطريقتان المستعملتان فيما يتعلق بمسألة التموين بالمياه.[1]

لم يعثر بمنزل الـ"بيسكينا" على بقايا أو أثر لآبار جوفية، الوسيلة الوحيدة للتموين بالمياه هي جمعها وتخزينها من الأمطار المتساقطة التي تصب مباشرة في حوض الفناء المعمد للبيريستيليوم عبر فتحة السّقف. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يمكن افتراض تموين المنزل كذلك، بالمياه التي كانت تجلب من النافورات العمومية المتواجدة بطريق الديكومانوس.

أمّا فيما يخصّ عملية صرف المياه، فقد كانت تتم على مستويين. المستوى الأوّل، وهو الذي يعنى بصرف المياه الفائضة من الحوض بعد امتلائه وذلك من خلال النتوءات المنحوته بطريقة مائلة ومتدرجة بأعلى مركز البلاطة الحجرية المشكلة للحائط الجنوبي للحوض؛ ومن ثمة، تأخذ مجراها إلى خندق صغير[2] بمثابة بالوعة صغيرة مهيأة بالزاوية الشمالية الشرقية لتبليط أرضية الفناء على شكل ثقوب من كلا الطرفين، للسّماح بمرور المياه الجارية، وهي ذات المقاسات التالية: ارتفاعها يبلغ 0.25 م، سمكها: 0.30م، طولها: 0.63م عرضها: 0.25م.

6-مواد البناء وتقنياته:

بغض النظر عن استعمال مادة الحجر من النوع الرملي أو الحثي (Le Grés) بكثرة في المنزل، (وذلك لتوفرها محليا بجميع جهات المنطقة). فقد استعمل الحجر من النوع الغرانيتي الأزرق اللون في الألواح العمودية لحوض فناء البريستليوم، كما استعمل الرخام الوردي في نحت أعمدته. وهما مادتان غير متوفرتان محليا ومنعدمتا المقالع بكل المناطق المجاورة، وكانا قد جلبتا من مصادر بعيدة، وعلى سبيل المثال: مقالع جبل ماونة (قالمة) بالنسبة للرخام الوردي. لكن هذا النوع من الاستنتاجات وكي يكون دقيقا ومؤكدا يحتاج إلى تدعيم نتائج لتحاليل مخبرية على المادتين.

---

[1] R. *Godet*, « Le ravitaillement de Timgad en eau potable », Libyca Epigraphie, T.2, 1954, p.65.
[2] *A. Ballu, Op.cit., p.114.*

7-الزخرفة المعمارية (الجانب الفني):

أخذت عملية تبليط قسم من أرضية المنزل بلوحات فسيفسائية اتسمت بالدقّة والإتقان، القسط الوفير منها، زينت بها القاعات الفاخرة للتعبير عن الرفاهية والمكانة الرّاقية لصاحب البيت في المدينة. وقد جسّدت نماذجه مواضيع لزخرفة نباتية وهندسية مختلفة. وهو ما يستنج منه، تصنيفها ضمن التيار الفني العام الذي تنتمي إليه أغلب نماذج اللوحات الفسيفسائية المكتشفة بموقع تيمقاد الأثري، المتميزة بالأشكال الهندسية المتنوعة انجزت طبقا لمخطط أو لتخطيط معقّد ومسبق[1]، وهذا ما جسّدته فسيفساء منزل الـ"بيسكينا"، التي تنقسم إلى نمطين: هندسي وزهري، عثر عليها في الجزء الجنوبي للمنزل في أربع أماكن منه[2]، القاعة XV، القاعة XVIII والرواق الجنوبي الغربي للفناء المعمّد. كما يمكنني الإشارة إلى أنه:

- من خلال مساحة وأبعاد لوحة القلوب المشكلة من أوراق الآكانت (6.75م على 6.30م) كانت تتوسط قاعة الآيكوس مقارنة بالمساحة التي كانت تشغلها هذه الأخيرة.
- فسيفساء الرواق الغربي والجنوبي للفناء المعمّد، لم ترد عنها أي معلومة على الاطلاق، ضمن تقارير بالو الخاصة بالحفريات التي أقيمت بهذا المنزل.

8-المقارنة مع مخطط منزل الـ"بانسا":

للأهمية التي يكتسيها منزل الـ"بيسكينا"، فقد ارتأيت القيام بمقارنة مع معطيات المنزل المعروف باسم الـ"بانسا" (الشكل رقم (14)) الواقع بمدينة بومبي الإيطالية؛ قصد محاولة التوصّل إلى استخلاص أهم نقاط أوجه التشابه والاختلاف فيما بينهم.

- **أوجه التشابه:**

- يتطابق ويتوافق نسبيا هذان المنزلان من حيث شساعة مساحاتهما، ومن حيث احتواء مخططاتهما على وحدتين سكنيتين متباينتين،
- كما يشتركان كلاهما في ميزة اكتساب ازدواجية الاتجاه، وفي تعدد المداخل الرئيسية. بالإضافة إلى احتوائهما على قسم معماري منفصل ومستقل في حدّ ذاته عن الفضاءات الداخلية الأخرى

[1] *J. Lassus, Réflexions sur la technique de la mosaïque, Alger, 1955-1956, pp.8-7.*
[2] *Germain, Op.cit., p.42.*

للسكن المركزي كالقاعة VIIIوالقاعة VIII $_1$ و VIII $_2$ في الـ"بيسكينا" وفضاءات الأجنحة الجانبية بالنسبة الـ"بانسا".

- بالإضافة إلى تعدد قاعات الأكل في كل من المنزلين، واحتواء كل واحد منهما على رواق خارجي يشرف على الطريق الرئيسي، بالإضافة إلى اكتسابهما لعدد معتبر من الدكاكين تنفتح معظمها على الشوارع المحاذية لهما والمحيطة بهما.

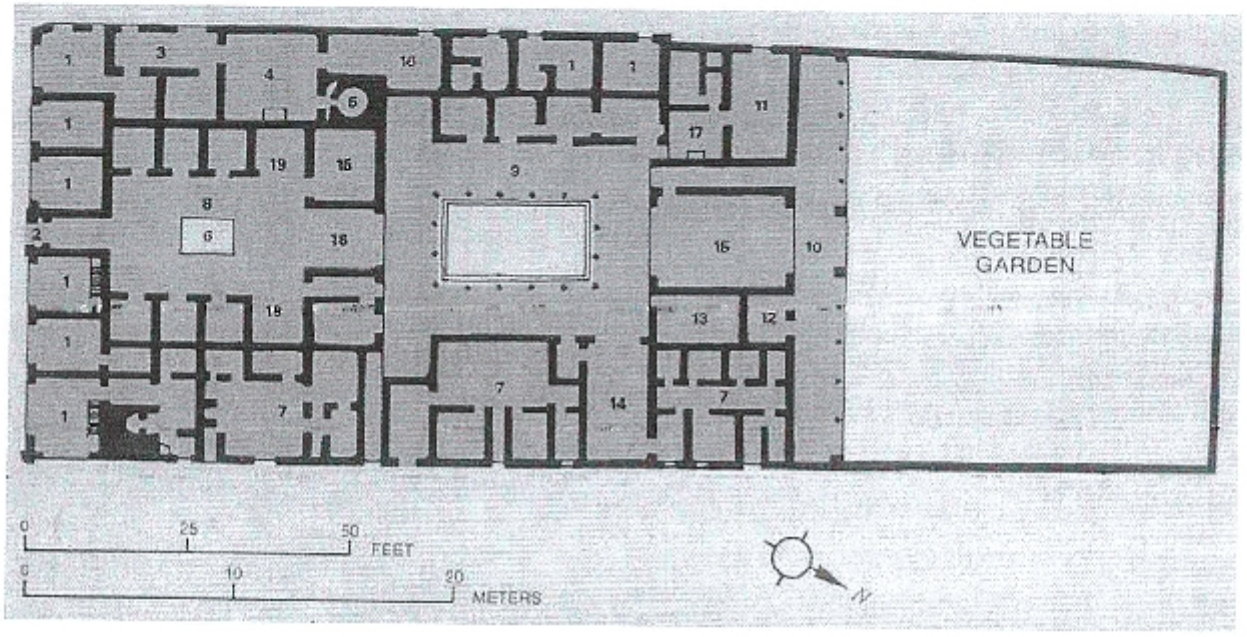

الشكل رقم (14): مخطط منزل الـ"بانسا" ببومبي الإيطالية

- أوجه الاختلاف:

- تعتبر قاعة الطابلينوم بمثابة الفضاء الرابط بين القسم العام والخاص بالنسبة لمنزل الـ"بانسا"، بدلا من الممر الضيق الذي يحتويه طابلينوم منزل الـ"بيسكينا".
- انفتاح قاعة الأيكوس للمنزل الأول على الفضاء الخارجي الخلفي (الحدائق)، عكس ما لدينا بمنزل الـ"بيسكينا".

خاتمة البحث

خاتمة البحث:

ربمّا يعتقد الكثيرون، أنّ تأسيس مستعمرة ثاموقادي كان أمرًا ناجحًا بالنّسبة لسياسة الرّومنة على الصعيد المعماري والعمراني. هذا ما كنت أعتقده في البدء، لكن المتعمّق في تاريخ تعمير منطقة نوميديا عموما وثاموقادي بالخصوص، ولسوف يندهش لاكتشافه عوامل عدّة، كانت قد تحكّمت في سيرورة ما يسمّيه البعض بالتطوّر العمراني، والذي ما هو في واقع الأمر إلاّ توسّعا لنسيج تجمّع عمراني، أيا كانت رتبته القانونية. فالمسألة لا تتعدى هنا بكل بساطة فكرة استقطاب ونمو بشري ضمن فضاء عمراني شهد فترة رخاء ازدهار اقتصادي، انعكس على الجانب المعماري لذاك الفضاء. نفس العامل (الاقتصاد) الذي أدى بهذا الفضاء إلى الاتساع وتجاوز حدوده الأصلية، كان هو نفسه المتحكم في ظاهرة أخرى للطبيعة البشرية، تتمثل في حركة تجديد معماري مسّ العديد من المباني السكنية والقطاعات العمرانية بثاموقادي. أصبحت حينها المبادئ المعمارية والقوانين العمرانية الصارمة التي انتهجتها روما، لا تطبق ولا تحترم. فمع نهاية النصف الثاني للقرن الثاني للميلاد وهي فترة ازدهار اقتصاد هذه المدينة والتي لم تتجاوز حدود مساحتها في الأول 12 هكتار، شهدت طلبا كبيرا على شغل واستغلال فضاءات أخرى إضافية، فهدمت الأسوار الأولى للمدينة واستغلت لتشييد سكانات كبيرة وفخمة، بينما زادت شدة حركة استقطاب موجات بشرية جديدة للاستقرار بها فظهرت أحياء جديدة لم تساير ولم تحترم التنظيم المعروف للتخطيط التربيعي المنضبط والصارم هندسيا للمدينة الأولى، إذ ما فتأت أن وصلت مساحتها الاجمالية إلى 57 هكتار. وحوّلت خلالها العديد من الفضاءات إلى مساكن جماعية بينما عرفت فضاءات أخرى تلاحم وحداتها لتشكل مبنى موحّد وهذا على حساب الفضاءات العمومية، مثل ما هو الحال بالنسبة لمنزل الـ"بيسكينا" المشكّل أصلا من وحدتين سكنيتين وطريق ثانوي، جدّدت وهيّئت هذه الفضاءات الثلاث لتشيّد منزل كبير من النّمط الهيلنستي، ذو ساحتين، ساحة الأتريوم وساحة البريستليوم.

فهرس الصّور

الصّورة (01): صورة قمرية لموقع تيمقاد الأثري، توضّح تموقع انماط الوحدات السّكنية (عن الموقع الالكتروني لـ: *Google Earth* وبتصرف).
الصّورة (02): صورة جوية لموقع منزل الـ"بيسكينا" ضمن النسيج العمراني للتخطيط الأوّل
(عن الموقع الاكتروني: *http://www.studyblue.com/notes/note/n/7-timgad-old-saint-peters/deck/4340010* وبتصرف).
الصّورة (03): صورة جوية للمحيط العمراني لمنزل الـ"بيسكينا" (عن الموقع الاكتروني:
http://apat.btseluard87.free.fr/Diapo/antiquite/antiquite.htm
وبتصرف).
الصّورة (04): حوض الفناء المعمّد للبيريستيليوم.
الصّورة (05): الواجهة الشمالية للمنزل.
الصّورة (06): الواجهة الجنوبية للمنزل.
الصّورة (07): الواجهة الشرقية للمنزل.
الصّورة (08): الواجهة الغربية للمنزل.
الصّورة (09) و(10): بنايات ومخازن سنة 1881م لأوّل فرقة التنقيب الأثري بتيمقاد (من أرشيف المكتبة الفتوغرافية والسينماتوغرافية لدى (OGEBC) بالجزائر العاصمة).
الصّورة (11): الحيّز الممثل للوحدة 68 ومنزل البيسكينا" بعد هدم تهيئات سنة 1881م (من أرشيف المكتبة الفتوغرافية والسينماتوغرافية لدى (OGEBC) بالجزائر العاصمة، وبتصرف).
الصّورة (12): منظر لفضاء الوحدة (68) وكذا أحد المداخل الجانبية لمنزل الـ"بيسكينا".
الصّورة (13) و(14): منظر لفضاء القاعة I ومدخلها الشمالي الغربي.
الصّورة (15) و(16): منظر لفضاء القاعة II ولأحد مداخلها.
الصّورة (17): منظر عام لمدخلي القاعة VIII

الصّورة (18) و(19): فضاء الفناء المعمّد يتوسطه الحوض.
الصّورة (20): الأروقة المحاطة بالفناء.
الصّورة (21): مدخل القاعة X
الصّورة (22): المدخل القاعة XIII بالواجهة الشرقية.
الصّورة (23): موقع القاعة XIV بالركن الجنوبي الشرقي.
الصّورة (24): قاعة الآيكوس بالقسم الثاني (الخاص).
الصّورة (25): القاعتان XVI وXVII
الصّورة (26): بناء الجدران بالتقنية الافريقية.
الصّورة (27): بناء دعامات زوايا المنزل بالحجارة المنحوتة والمنتظمة.
الصّورة (28): البلاطات الحجرية المستعملة في تبليط أرضية الفناء المعمد.
الصّورة (29) و(30): لوحة الفسيفساء مع تفصيل لعنصر زخرفي، المكتشفة بقاعة الطابلينيوم.
والمحفوظة حاليا بإحدى قاعات العرض في متحف تيمقاد.
الصّورة (31) و(32): نوع الأعمدة المستعملة بحوض منزل الـ"بيسكينا".
الصّورة (33) و(34): قاعدة لنوع العمود المستعمل بقاعة الاستقبال الدائرية والنصف مربعة
الشكل.
الصّورة (35): نوع العمود المستعمل برواق الواجهة الرئيسية (الشمالية).

فهرس الأشكال والمخطّطات

الشّكل (01): تحديد موقع تيمقاد ضمن الخريطة الطبوغرافية لـ: تازولت (عن الموقع الالكتروني: http://www.topomapper.com/ وبتصرف).
الشكل (02): حدود مساحة المحمية الأثرية لموقع تيمقاد (عن الموقع الالكتروني الرسمي لليونيسكو: http://whc.unesco.org/fr/list/194/documents).
الشّكل (03): جيومورفولوجية منطقة تيمقاد (عن الموقع الالكتروني: http://www.topomapper.com/ وبتصرف).
الشكل (04): تموقع مستعمرة ثاموقادي بالنسبة لخط الليمس بشمال الأوراس (عن: BARRINGTON ATLAS OF THE GREEK AND ROMAN WORLD, by Princeton University Press, 2000 وبتصرف).
الشكل (05): مخطط بياني يوضّح تموقع الوحدات السّكنية، بالنسبة للتخطيط العام للمدينة الأولى (المرجع: http://www.fransite.net/Klassiek/Romeins/kunst/ وبتصرف).
الشكل (06): تحديد موقع منزل الـ:"بيسكينا" ضمن المخطط العمراني العام لمدينة "ثاموقادي" الأولى (عن: J. Lassus, Visite a Timgad, Alger, 1969، وبتصرّف).
الشكل (07): منزل الـ"بيسكينا" ضمن محيطه العمراني (عن الموقع الالكتروني: http://whc.unesco.org/fr/list/194/documents وبتصرف).
الشكل (08): فضاء القاعة I والقاعة II بالنسبة لتخطيط المنزل
الشكل (09): تهيئة فضاء كل من القاعات: III وIV وV و VIضمن تخطيط المنزل
الشكل (10): القسم المنفصل عن التهيئة الداخلية والمحتوي لفضاء القاعة VIII
الشكل (11): التهيئة الداخلية للقسم الخاص
الشكل (12): فضاء القاعة X وXII (حسب (Y. Thébert))
الشكل (13): تحديد الأماكن التي احتوت أرضيتها على تبليط بالفسيفساء بمنزل الـ"بيسكينا"
الشكل (14): مخطط منزل الـ"بانسا" بـ"بومبيي" الإيطالية (عن الموقع الالكتروني: http://www.studyblue.com/notes/note/n/ancient-rome/deck/4089431 وبتصرف).

ملاحظة:

جميع المخططات من رقم (08) إلى رقم (13)، متصرف فيها، ومصدرها مخطط أصلي واحد:

S. Germain, Les Mosaïques de Timgad, 2ème édition, CNRS, Paris, 1973

ماعدا رقم (12) فمصدره الكتاب الالكتروني:

Y. Thébert Thermes romains d'Afrique du Nord et leur contexte méditerranéen, Publications de l'École française de Rome, 2003, Version en ligne

بيبليوغرافيا البحث:

J.-P. Adam, La construction romaine, Matériaux et techniques, 3eme Edition, A et J. Picard Ed., Paris, 1995

A. Ballu, Les ruines de Timgad (antique Thamugadi), Paris, 1897, Ed. Ernest Leroux, Paris, 1897

Id., Les ruines de Timgad (antique Thamugadi). Nouvelles découvertes, Ed. Ernest Leroux, Paris, 1903

Id., Les ruines de Timgad. Sept années de découvertes (1903-1910), Ed. Ernest Leroux, Paris, 1911

Id., " Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1902-1903 ", In BCTII, 1904. pp. 163-178

Id., " Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1904 ", In BCTH, 1905, pp. 84-103

Id., "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1905", In BCTH, 1906, pp. 193-222

Id., "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1906", In BCTH, 1907, pp. 258-272

Id., "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1907", In BCTH, 1908, pp. 240-243

Id., "Rapport des fouilles exécutées a Timgad en 1908 ", In BCTH, 1909, pp. 88-104

Id., "Rapport des fouilles Exécutées a Timgad en 1909", In BCTH, 1910, pp. 113-116

Id., "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1910", In BCTH, 1911, pp. 120-134

Id., "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1911", In BCTH, 1912, pp. CCLXXXV-CCLXXXVI

Id., "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1912", In BCTH, 1913, pp. 167-178

Id., " Rapport sur Fouilles exécutées a Timgad en 1913", In BCTH, 1914, pp. 318-329

Id., "Rapport sur Fouilles exécutées a Timgad en 1914", In BCTH, 1915, pp. 137-144

Id., "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1915", In BCTH, 1916, pp. 234-242

Id., "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1916", In BCTII, 1917, pp. 292-300

Id., "Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidations Exécutées en 1922-1923", In RSAC, 1923, pp. 56-57

Id., "Rapport sur les Fouilles exécutées a Timgad en 1924", In BCTH, 1925, pp. 44-58

E. Boeswilwald, R. Cagnat, A. Ballu, Timgad, une cite africaine sous l'empire romain, Paris, 1905

G. Boissier, Afrique romaine, 3eme édition, Hachette & C^{ie} éd., Paris, 1907

J.-P. Bonnal, Fouilles de Timgad, In BCTH, 1963-4, pp. 134-135

R. Cagnat, V. Chapot, Manuel d Archéologie romaine, T.I, A. Picard Ed., Paris, 1916

R. Cagnat, "Rapport des Fouilles exécutées a Timgad en 1892", In BCTH, 1893, p. 157 : BCTH, 1894, p.361 : BCTH, 1895, p.75 : BCTH, 1896, p.284 : BCTH, 1898, pp. CLVI-CLVIII

Id., "Chroniques des fouilles", In MEFR, XXIII Année, Rome, 1903

Id., "Tracé primitif de Thamugadi", In CRAI, Paris, 1904, pp. 460-469

A. Choisy, Vitruve, T.IV, Paris, 1909

M. Christofle, Rapport sur les travaux de fouilles et de Consolidations effectués en 1927-8-9, BCTH, 1930-1, p. 317

M. Christofle, Rapport sur les travaux de fouilles et de Consolidations effectués en 1930-31 et 32par le S.M.H., Alger, 1935, pp. 69-74

Ch. Courtois, Timgad, antique Thamugadi, Alger, 1951

Id., " Timgad : Le site, le rôle et I' histoire ", Document n° 59 du 25 février, 1952, conservé au Archives des Services des Antiquités, publié par le site www.alger-roi.net
E. Fentress, Frontier Culture and Politics at Timgad, In BCTII. n.s., 17, 1981, pp. 399-409
S. Germain, Les Mosaïques de Timgad, 2eme édition, CNRS, Paris, 1973
R. Godet, " Le Ravitaillement de Timgad en eau potable ", In Libyca, T.2, 1er Semestre, 1954, pp. 65-72
St. Gsell, Les Monuments antiques de l'Algérie, T.I, A. Fontemoing Ed., Paris, 1901
Id., Atlas Archéologique de l'Algérie, 2eme Edition, Alger, 1997, Feuille n° 27, n° 255
Id., Timgad, une colonie romaine en Afrique, In Muséon (Louvain), 55, 1932, pp. 143-164
A. Guerbabi, "Chronométrie et Architecture antique, Le Gnomen du forum de Thamugadi", A.R., n° X, 1992, pp. 359-402
J. Lassus, La Forteresse byzantine de Thamugadi, Fouilles à Timgad 1938-1956, CNRS, Paris, 1981, p. 15: Ch. Diel, L Afrique byzantine, Paris, 1896
Id., Une Opération immobilière à Timgad, Mélanges A. Piganol, Paris, 1966
J. Le Chanoine, "Anciens Evêchés et mines chrétiennes de la Numidie et de la sitifiénne", In RSAC, n° 46, 1912, pp. 83-84
M. Leglay, Rapport sur l'activité archéologique en Algérie de 1950, In BCTH, 1954, pp. 131-138, pp. 161-165
Id., "Un centre de Syncrétisme en Afrique : Thamugadi de Numidie", In A.R., n° VIII, 14-16 Déc. 1990, pp. 67-78
J. Maguelonne, " Rapport sur les travaux de fouilles et de consolidations " In RSAC, 1907, Alger, 1908, p.271
E. Masqueray, "Voyage dans l'Aouras, Etude historique" , In BSGP, T. 12, 1876, pp. 39-58 et pp. 449-472
Id., "Rapport sur la mission dans le sud de la province de Constantine", In R. A., 20 Année, 1876
A. Pelletier, L Urbanisme romain sous l empire, Ed. Picard, Paris, 1982
C. Perrault, Les Dix livres d Architecture de Vitruve, Ed. P. Margada, Paris, 1979
G.-Ch. Picard, La civilisation de l Afrique romaine, Ed. Plon, Paris, 1959
F. Play Travels in the footsteps of Bruce in Algeria and Tunisia, London, 1877
Procope de Césarée, La guerre contre les Vandales, Paris, 1990
L. Rinn, "Géographie ancienne de l'Algérie", In R. A., 37eme Année, n° 211, 1893
P. Salama, "Entrée et circulation dans Timgad (Etude Préliminaire)", In A.R., n° X, 1992, Sassari, pp. 347-358
J.-E. Sandys, A companion to the Latin studies, Cambridge, 1910
Ch. Saumagne, Note sur la cadastration de la Colonia Traiana Thamugadi, In R.Tun., 33, 1931, pp. 97-104
Id., Le plan de Timgad, In R.Tun., 35, 1933, pp. 35-56
Ch. Tissot, Géographie comparée de la province romaine d Afrique, T. 2, Paris, 1888
Ch. Vars, "Inscriptions découvertes a Timgad pendant 1901", In RSAC, 1901, Ed. Braham, Alger, 1902, pp. 218-221

فهرس محتوى البحث

العناوين	رقم الصفحة
الاهداء	
كلمة شكر وعرفان	
قائمة المختصرات المستعملة	
تقديم البحث	أ
الفصل الأوّل: المعطيات الطّبيعية والتّاريخية	07
1-المعطيات الطبيعية	08
ا-الموقع الجغرافي	08
ب-طبوغرافية المدينة	09
2-المعطيات التاريخية	10
ا-تأسيس المدينة	10
ب-أصل التسمية	12
ج-لمحة تاريخية عن ثاموقادي	13
3-تاريخ الأبحاث	15
الفصل الثاني: أنماط العمارة السّكنية بـ "ثاموقادي"	24
ا- لمحة عن العمارة السّكنية الرّومانية وتطوّرها	24
1- النشأة والتطوّر	24
2- التعريف **بمختلف الأقسام المعمارية**	25
II- العمارة السّكنية وتنميطها بمستعمرة ثاموقادي	27
1- المسكن ذو الأتريوم	30
2- الآنسولاي المتعدّدة المساكن	31
3- المسكن ذو الورشة	32
4-المسكن ذو الأتريوم والبريستيليوم	32
الفصل الثّالث: الدّراسة الوصفية والمعمارية لنموذج منزل الـ"بيسكينا"	34

تمهيد	34
I- التعريف بمنزل الـ "بيسكينا"	37
1-موقع منزل الـ"بيسكينا" ومحيطه العمراني	37
2-أصل التسمية وتاريخ التشييد	39
II - الدراسة الوصفية المعمارية	41
1-الوصف الخارجي للمعلم	41
2-التنظيم والتهيئة الداخلية للمنزل	43
القسم 1: الوحدة المعمارية الأولى (القسم العام)	44
القسم 2: الوحدة المعمارية الثانية (القسم الخاص)	50
الفصل الرابع: دراسة مواد البناء وتقنياته	58
1-مواد البناء	58
2-تقنيات البناء	58
I-بناء الجدران	59
- التّقنية الافريقية (*Opus Africanum*)	60
- تقنية البناء بالحجارة المنحوتة المنتظمة (*Opus Quadratum*)	60
ب-بناء المداخل	61
ج-تبليط الأرضيات	61
- البلاطات الحجرية	62
- التبليط بالفسيفساء	62
3-دراسة العناصر المعمارية	66
1-الأعمدة	66
أ) أعمدة حوض فناء البريستليوم	66
ب) عمودا قاعة الأيكوس	68
ج) أعمدة الرواق الخارجي	69
أهم استنتاجات الجانب الوصفي والمعماري لمنزل الـ"بيسكينا"	70
1-اتجاه المنزل	71

2-أهمية موقع المنزل بالنسبة لمحيطه العمراني	71
3-إشكالية تهيئة فضاء القاعة ا والقاعة ا	72
4-الحمامات الخاصّة والمراحيض	72
5-طرق تموين المنزل بالمياه وصرفها	73
6-مواد البناء وتقنياته	73
7-الزخرفة المعمارية (الجانب الفني)	74
8-المقارنة مع مخطط منزل الـ"بانسا"	74
خاتمة البحث	77
فهرس الأشكال	78
فهرس الصور	79
قائمة بيبليوغرافيا البحث	80
فهرس محتوى البحث	83
ملحق المخطط العام لمنزل الـ"بيسكينا"	